مجلة إسلامية ثقافية شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

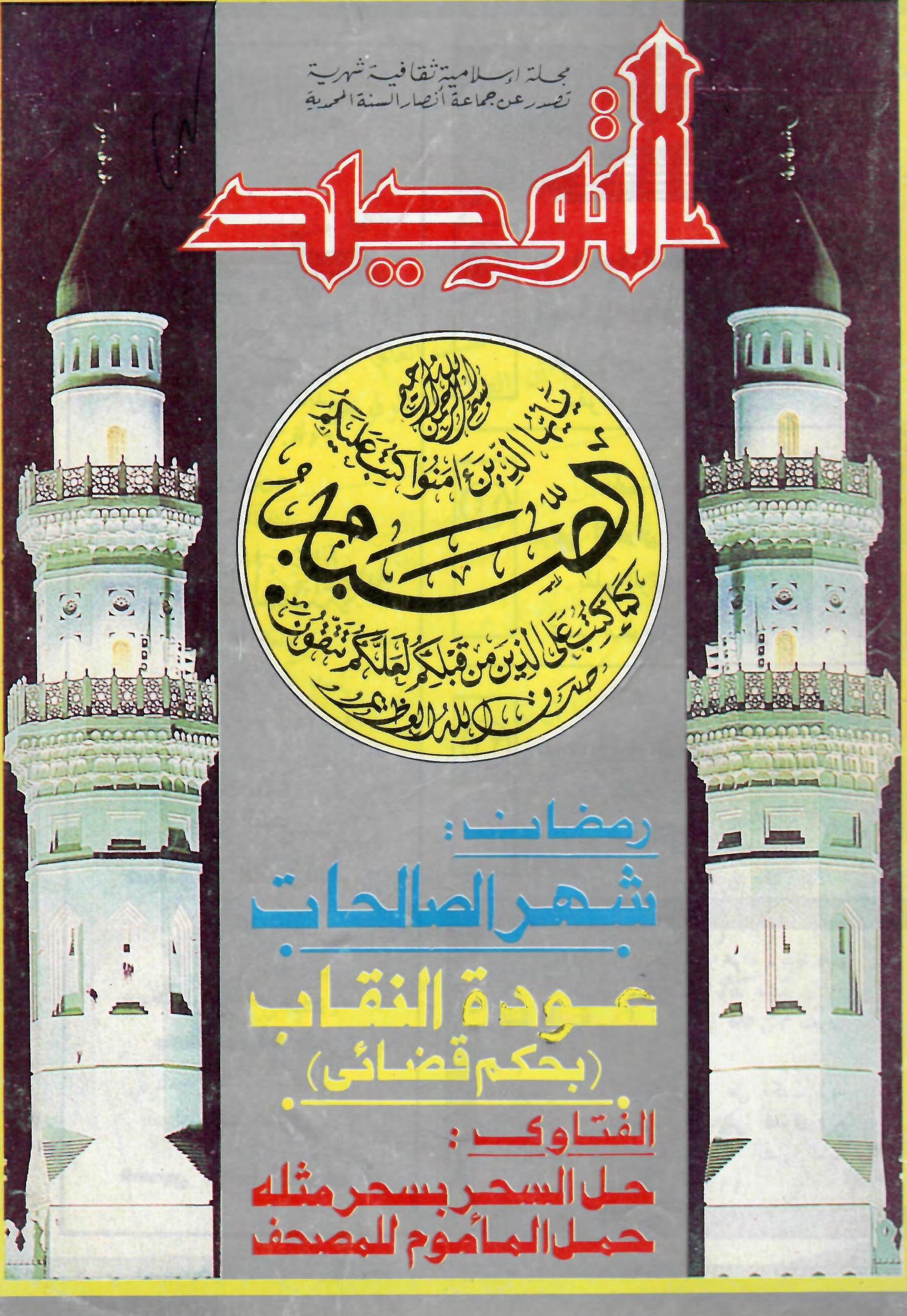

بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام
كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون
صدق الله العظيم

رمضان:
شهر الصالحات

عودة النقاب
(بحكم قضائي)

الفتاوى:
حل السحر بسحر مثله
حمل المأموم للمصحف

السنة الثانية والعشرون العدد التاسع رمضان ١٤١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

مجلة اسلامية ثقافية شهرية
٨ شارع قوله عابدين
هاتف ٣٩٣٠٦٦٢

* * *

صاحبة الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية

المركز العام
القاهرة: ٨ شارع قوله/ عابدين
هاتف: ٣٩١٥٥٧٦/ ٣٩١٥٤٥٦

* * *

رئيس التحرير
صفوت الشوادفى

* * *

سكرتير التحرير
مصطفى خليل

المشرف الفنى
حسين عطا القراط

التوحيد

٦ **كلمة التحرير**
الصيام دروس وعبر
بقلم رئيس التحرير
صفوت الشوادفى

١٤ **باب السنة**
عرض القرآن فى ليالي رمضان
بقلم الرئيس العام
محمد صفوت نور الدين

٢٢ **ثبوت رؤية الهلال**
بقلم
جمال عبد العزيز

الاشتراك السنوى

١ – فى الداخل ٧ جنيهات (بحوالة بريدية باسم مجلة التوحيد على مكتب بريد عابدين) .
٢ – فى الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلهما .

* ترسلُ القيمة بحوالة بريدية على مكتب بريد عابدين أو بنك فيصل الإسلامى المصرى فرع القاهرة باسم مجلة التوحيد – أنصار السنة المحمدية حساب رقم ١٩١٥٩٠

الإفتتاحية ص٢
مع القرآن ص١١
من أعلام الصحابة ص١٩
موضوع العدد ص٢٦
أسئلة القراء من الأحاديث ص٣١
الفتاوى ص٣٦
احذر هذا الكتاب ص٤٤
واحذر هذه البدعة ص٤٥
عوامل النصر في فتح مكة ص٤٦
مع الطب ص٥٢
باب السيرة ص٥٨
عودة النقاب ص٦٤

ثمن النسخة

السعودية	٥	ريالات	الامارات	٥	دراهم
الكويت	٥٠٠	فلس	المغرب		دولار أمريكى
الأردن	٥٠٠	فلس	السودان	١٢	جنيه سودانى
العراق	٧٥٠	فلسا	قطر	٤	ريال قطرى
مصر	٥٠	قرشا	عمان		نصف ريال عمانى

دعـــاء

❋ إلهي لو أردت إهانتنا لم تهدنا ، ولو أردت فضيحتنا لم تسترنا فتمم اللهم ما به بدأتنا ، ولا تسلبنا مما به أكرمتنا ، إلهي عرفتنا بوحدانيتك ، وأغرقتنا في بحار نعمتك ، ودعوتنا إلى دار قدسك ونعّمتنا بذكرك وأنسك .

❋ إلهي إن ظلمة ظلمنا لأنفسنا قد عمت، وبحار الغفلة على قلوبنا قد طمت ، فالعجز شامل ، والحصر حاصل، والتسليم أسلم، وأنت بالحال أعلم.

❋ إلهي ما عصيناك جهلًا بعقابك ، ولا تعرضًا لعذابك ، ولا استخفافًا بنظرك ، ولكن سولت لنا أنفسنا ، وأعانتنا شقوتنا ، وغرنا سترك علينا، وأطمعنا في عفوك برُّك بنا ، فالآن من عذابك من يستنقذنا ؟ وبحبل مَنْ نعتصم إن قطعت حبلك عنا ، وأخجلتنا غدًا من الوقوف بين يديك ؟ والفضيحتنا إن عرضت أعمالنا القبيحة عليك !

❋ اللهم اغفر ما علمت، ولا تهتك ما سترت.

❋ إلهي إن كنا قد عصيناك بجهل فقد دعوناك بعقل.

❋ إلهي أنت أعلم بالحال والشكوى ، وأنت قادر على كشف البلوى .

❋ يا من سترت الزلات ، وغفرت السيئات ارحم عبادًا غرَّهم طول إمهالك ، وأطمعهم كثرة أفضالك وذلوا العزك وجلالك ، ومدوا أكفهم لطلب نوالك ، ولولا هدايتك لم يصلوا إلى ذلك آمين . آمين . آمين .

رئيس التحرير

افتتاحية العدد

بقلم الرئيس العام الشيخ

محمد صفوت نور الدين

رمضان شهر الصالحات

الحمد لله في بدء كل أمر ، وفي وسطه ، وعند منتهاه. فإن العبد إذا عرف نعم الله عليه لم يزل له حامدًا شاكرًا مسبحًا. ومن ذنوبه تائبًا مستغفرًا. والكيِّس في الدنيا يتحرى أوقات عمله ، فيتحرى موسم المطر لبذره وغرسه ، وموسم الإثمار لجَنْيِهِ وحصاده. ويتحرى شروق الشمس لما يحتاج فيه إلى الضوء ، ودخول الليل لما يحتاج السكون . وهكذا .

وهذا رمضان أقبل ، وهو موسم الخيرات المجتمعة ، فمن اغتنم فاز ، ومن ضيعه فقد ضيع خيرًا كثيرًا. والله رب العالمين جمع الخير في قوله : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِي أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ. فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة : ١٨٥].

وفي الحديث: «بَعُد من أدرك رمضان ولم يُغْفَر له»

وفي الحديث: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وصفدت مردة الشياطين»

ومرور هذه الأيام والشهور إنما هي من عمر العبد ، الذي يلقى ربه فيسأله عما عمل فيها ، فمن لم يغتنم العمل في رمضان وضيعه فقد ضيع خيرًا كثيرًا ، ولذا ؛ فإننا

ندعو أنفسنا والناس جميعًا إلى الانشغال في رمضان بالصالحات من الأعمال ، والمكفرات من الذنوب ؛ طمعًا في مغفرة الله وعفوه ، وأملًا في رضوانه وجنته ، وحذرًا من عقوبته ونقمته.

وإن الذنوب التي تقع من العباد هي سبب بوار الدنيا ، وسبب عذاب الله يوم القيامة. وإن دفع هذه الذنوب له أسباب ، من قام بها ، كان الرجاء أن يحميه الله من بوار الدنيا وعذاب الآخرة ، ومن هذه الأسباب التي ننصح أنفسنا وإخواننا بها في كل وقت خاصة في شهر رمضان:

أولًا: التوبة النصوح : فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له . والله يقبل التوبة من جميع الذنوب (الكفر- والشرك- والقتل فما دونه) .

فيقول سبحانه : ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم ما قَدْ سَلَفَ﴾ [**الأنفال : ٣٨**].

وإن توبة العبد من الذنب تمحو الإثم بفضل الله وعطائه سبحانه ؛ بل إن التوبة من الذنب توجب لصاحبها من العبودية والخشوع والتواضع والدعاء ، ما لا يحصل له بغير التوبة من الذنب ؛ لذا كان حري بالعبد إذا وقع منه ذنب بغفلة أو غلبة الشهوة عليه ، أسرع إلى ربه ومولاه قائلًا : رب قد أذنبت فاغفر لي ، فمن كان هذا حاله يقول الله سبحانه له : (عبدي افعل ما شئت فقد غفرت لك) .

ثانيًا : الاستغفار : وهو قد يكون مع التوبة أو بدونها ، فإن كان معها فالتوبة تمحو جميع الذنوب والسيئات ، وإن كان بدونها ؛ فهو من جنس الدعاء والسؤال. فهو من أسباب دفع العذاب ، وقد ساق الله في كتابه استغفار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فقال سبحانه : ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ وتحقيق ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ﴾ [**الأعراف : ٢٣**].

ويقول إبراهيم وإسماعيل: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [**البقرة : ١٢٧، ١٢٨**] .

وقول موسى: ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَافِرِينَ * وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ [**الأعراف : ١٥٥،١٥٦**] .

ثالثًا: الأعمال الصالحة: لحديث : «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفارات لما بينهم إذا اجتنبت الكبائر»، وحديث: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»، وحديث: «الصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار»، وحديث: «صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية ومستقبلة، وصوم عاشوراء يكفر سنة ماضية»، وإن فضل الأعمال وثوابها ليس لمجرد صورها الظاهرة؛ بل حقائقها التي في القلوب. والناس يتفاضلون في ذلك تفاضلًا عظيمًا بالإيمان والتقوى .

والله عز وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ؛ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [**الصف : ١٠-١٢**] .

وليحذر المسلم في رمضان وغيره من محبطات الأعمال ، ففي الحديث: «إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عُشر صلاته، تسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، خمسها، ربعها، ثلثها، نصفها»، وفي ذلك أحاديث عن الصوم والحج كذلك .

.وقد يكون العمل الصالح إحسانًا إلى عبدٍ أو حيوان ؛ ففي الحديث: «بينما كلب يطيف بركية. كاد يقتله العطش؛ إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها فسقته فغفر لها» .

وفي مقابل ذلك يحذر العبد الذنوب ، وإن استصغرها ؛ ففي الحديث: «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها لا هي أطعمتها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض ، حتى ماتت» .

رابعًا: المصائب الدنيوية والصبر عليها: ففي الحديث : «ما يصيب المؤمن من وصب ، ولا نصب ، ولا غم ، ولا هم ، ولا حزن ، ولا أسى ، حتى الشوكة يشاكها إلا كفَّر الله بها من خطاياه» ، والله عز وجل يقول : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

خامسًا: الدعاء: وهو وإن كان من جملة الأعمال الصالحة ، والاستغفار قسم منه ، إلا أن إفراده بالذكر لجلاله وعظم قدره ؛ ولأن الله سبحانه جعل بين آيات الصيام قوله سبحانه : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة : ١٨٦] ، وللدعاء المستجاب شرائط منها :

أن يدعو الله بأحسن الأسماء ، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف : ١٨٠] .

وأن يخلص النية، ويظهر الافتقار، وألا يدعو بإثم أو قطيعة رحم، ولا بما يعينه على معاداته. وأن يعلم أن نعمة الله فيما يمنعه من دنياه كنعمته فيما خوَّله وأعطاه.

ومن الأوقات التي يرجى فيها إجابة الدعاء: الثلث الأخير من الليل ، وعند الأذان ، وبين الأذان والإقامة ، وأدبار الصلوات المكتوبة ، وعند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تقضى الصلاة ، وآخر ساعة بعد عصر يوم الجمعة.

وإذا وافق الدعاء خشوعًا في القلب وانكسارًا للرب ، وذلًّا ، وتضرعًا ، ورقة ، واستقبل القبلة ، وتحرى الطهارة ، ورفع يديه إلى الله تعالى ، وبدأ بالحمد لله والثناء عليه ، ثم الصلاة على محمد عبده ورسوله ﷺ ، ثم قدم بين يديه حاجته بالتوبة والاستغفار ، ثم ألح على ربه في السؤال ، ودعا دعاء رغبة ورهبة وتوسل بأسمائه وصفاته ، وتوحيده ، وقدم الصدقة بين يدي الدعاء ، وحرص على الأدعية التي أوصى بها النبي ﷺ فإنها مظنة الإجابة .

هذه بعض وصايا للصائمين في الشهر الكريم ، نسأل الله أن يقبل منا العمل ، وأن يغفر لنا الزلل ، وأن يرفع عنا الأغلال والآصار ، وأن ينصرنا بالإسلام ، وأن يحشرنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

آمين. آمين يا رب العالمين
محمد صفوت نور الدين

كلمة التحرير

بقلم رئيس التحرير

الصيام

دروس .. وعبر

الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورًا والصلاة والسلام على رسوله الذي كان لربه عبدًا شكورًا .... وبعد .

فقد عاد إلينا شهر الصوم ، وأقبلت أيامه ، وفيه من الفوائد العظيمة والحكم البالغة ما اشتهر ذكره ، ولم يخف أمره ! .

وقد جرت عادة الناس أنهم يتوبون إلى الله من بعض ذنوبهم كلما جاء رمضان ! ثم يعودون لما نهوا عنه بعد رحيله ! إلا قليلًا منهم .

وقد أخبرنا الله في كتابه أنه فرض علينا الصيام، كما فرضه على الذين من قبلنا؛ لنحقق به ومن خلاله التقوى . فهل نحن نفعل ذلك ؟ إن الصوم ليس جوعًا

الشيخ : **صفوت الشوادفي**

وعطشًا ، ولكنه خشوع لله وخضوع ! .

إنه - كما يقول ابن القيم رحمه الله - لجام المتقين ، وجُنّة المحاربين، ورياضة الأبرار والمقربين ، وهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال ! فإن الصائم لا يفعل شيئًا ! وإنما يترك شهوته وطعامه من أجل معبوده ؛ فهو ترك محبوبات النفس إيثارًا لمحبة الله ومرضاته ، وهو سر بين العبد وربه لا يطلع عليه أحد سواه .

والسر الذي يتحدث عنه العلماء يكمن في هذا السؤال : هل ترك الصائم طعامه وشرابه وشهوته من أجل الله ؟ أم لشيء آخر ؟!! .

لقد جاءنا رمضان هذا العام، فوجدنا - أمة الإسلام - كالحيارى في الصحارى ، وأصبحنا بحاجة إلى وقفة مع أنفسنا؛ بل وقفات نستلهم الدروس والعبر من هذا الشهر العظيم الذي خصنا الله به ، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلًا .

❋ فمن هذه الدروس واللطائف أن التقرب إلى الله بترك الحلال (الطعام والشراب)، لا يكون مقبولًا إلا إذا سبقه تقرب إلى الله بترك المحرمات ؛ وقد بين هذا رسولنا ﷺ في حديث البخاري « من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » .

ونزيد الأمر وضوحًا؛ فنقول : إن الصوم لا يكون نافعًا ولا محققًا لحكمة فرضيته إلا إذا صامت الجوارح قبل أن يصوم البطن ! .

الصوم لا يكون نافعا إلا إذا صامت الجوارح قبل البطن

وإنك لتعجب من قوم يُجَوِّعُون أنفسهم في نهار رمضان ، وألسنتهم وأعينهم وأيديهم وأرجلهم تعمل في معصية الله؛ فأين الصيام ؟! .

✵ ومن هذه الفوائد والعبر: أن المؤمن يجتمع له في شهر رمضان نوعان من الجهاد : جهاد لنفسه بالنهار على الصيام ، وجهاد لها بالليل على القيام . وفريق من المسلمين يصوم نهاره ، فإذا دخل الليل أقبل على المعاصي ! وسارع إلى الذنوب ؛ فبعضهم يجلس أمام التلفاز يشاهد أنواعًا من المنكرات، وهو يظن أن الصوم عن المعاصي مختص بنهار رمضان دون ليله ! وبعضهم يفعل غير ذلك من السيئات والمنكرات . وهؤلاء جميعًا لم يفهموا حقيقة الصوم ، ولم يدركوا الحكمة البالغة التي من أجلها كانت فريضة الصوم .

✵ ومنها: أن الله قد خص شهر رمضان بأنه جعله شهر النصر في بدرٍ، وفي الفتح ! وعندما نتدبر قوله: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ نرى أننا اليوم قد صرنا أذلة !! ونحن بحاجة إلى نصر الله كحاجة المؤمنين إليه في يوم بدر . فالواجب على الأمة أن تأخذ بأسباب النصر، وعلى رأسها: الدعاء، والإنابة، والرجوع، والخشوع، والخضوع ! وفتح الله مكة المكرمة للمسلمين في رمضان .

وهنا يأتي الدرس : ففي رمضان نزل القرآن؛ فلما تمسك به المسلمون واعتصموا، نصرهم الله في بدر، وفي الفتح ، وهذا من سنن الله في عباده المؤمنين !! .

✵ ورمضان شهر الجود والكرم والصدقة والعطاء ، وليس الجود- فقط- أن تكون غنيًا فتتصدق ، ولكن الجود أن تكون فقيرًا؛ فتقسم ما في يدك مع محتاج مثلك ! ولذلك كانت صدقة الفطر:

مظهرًا من مظاهر الأخوة الصادقة ، وهي في نفس الوقت: طهرة للصائمين، وطعمة للمساكين ! .

ولو أن كل مسلم أهدى إلى جيرانه طعامًا أو شرابًا في رمضان لتحول المجتمع المسلم إلى جسد واحد ، وليس الخبر كالمعاينة ! .

✵ وفي رمضان من الدروس النافعة أن الله قد أكرمنا فيه بليلة القدر، التي هي خير من ألف شهر . ومن الأحاديث العجيبة التي جاءت في ذكرها: ما رواه البخاري في صحيحه بسنده إلى عبادة بن الصامت – رضي الله عنه – قال : خرج النبي ﷺ ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين – أي تخاصم وتنازع – فقال : « خرجت لأخبركم بليلة القدر ، فتلاحى فلان وفلان فرفعت، وعسى أن يكون خيرًا لكم ، فالتمسوها في التاسعة ، والسابعة ، والخامسة » وتدبر أيها القارىء الكريم: كيف كان الخصام والتنازع سببًا في رفع الخير أو منعه وخفائه !! .

✵ ومن لطائف هذا الشهر الكريم: أن باب التوبة فيه مفتوح على مصراعيه، ولا يستغني العبد عن المغفرة لذنب فعله، أو لإثم ارتكبه .

ولا يغفر الذنوب إلا الله ، وقد ذكر القرآن من أخص صفات المتقين: أنهم يستغفرون من ذنوبهم ، ولا يُصرُّون على فعلهم فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٣٥] .

فمن تدبر هذا علم أن الصوم يثمر التقوى ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٣] والتقوى تثمر الاستغفار، وعدم الإصرار ﴿ وَسَارِعُواْ إِلَىٰ

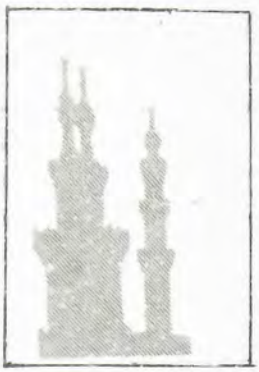

باب التوبة
مفتوح والدعاء
مجاب
فمن انتفع
بهذا خرج من
رمضان
بغير ذنوب

مَغْفِرَةٍ ... ﴾ [آل عمران : ١٣٣] وباب التوبة مفتوح والدعاء مجاب ، فمن انتفع بهذا ؛ خرج من رمضان بغير ذنوب كيوم ولدته أمه ، ومن لم ينتفع به فخرج من رمضان بغير مغفرة؛ فلا يلومن إلا نفسه !! .

❋ وأخيرًا؛ فإن شهر رمضان هو شهر الفرح الحقيقي ! فإن الناس قد يفرحون بالأموال، والأبناء، أو بالمنصب، والجاه، والسلطان، وقد يوقعهم ذلك في الفرح المذموم ﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ [القصص : ٧٦] أما الفرح الحقيقي؛ فهو: الفرح بالطاعة، وبفضل الله ، وهذا الذي أرشد إليه القرآن في قوله تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس : ٥٨] وقد بَيَّنَ الرسول ﷺ في الحديث الصحيح، الذي رواه البخاري ومسلم، ذلك الفرح الحقيقي، الذي يدركه الصائم؛ فقال : « للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه » .

فإذا تدبرت الآية مع الحديث؛ فإنك تقف على وصف دقيق للسعادة الحقيقية التي يبحث عنها كل الناس ولا يدركها إلا المؤمن ! .

إنها : فرح بفضل الله ، فرح بإتمام نعمة الصوم، والقيام بما أوجب الله: « فرحة عند فطره » ، وفرح عند لقاء ربه، وهو أعظم الفرح وأجمله وأحسنه .

اللهم تقبل صيامنا، وقيامنا، وركوعنا، وسجودنا، وسائر أعمالنا الصالحات .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا ١٧٤ فأما الذين آمنوا
بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما ١٧٥
سورة النساء

علوم القرآن أصولاً ومنهجاً

بقلم
أ.د محمد بكر اسماعيل
أستاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر

الحكمة من وجود المتشابه في.. القرآن.. بشكل عام

تكلمنا في المقال السابق عن المحكم والمتشابه في القرآن الكريم ، وقلنا : إن القرآن كله محكم باعتبار ، وكله متشابه باعتبار، وبعضه محكم وبعضه متشابه باعتبار.

فهو محكم كله؛ باعتبار أنه متقن في نظمه وأسلوبه وأحكامه، مانع من دخول غيره فيه ، ومن طروء الخلل في ألفاظه ، والتناقض في معانيه .

وكله متشابه ؛ باعتبار أنه متماثل في فصاحته وبلاغته وحلاوته وطلاوته .

وبعضه محكم وبعضه متشابه ؛ باعتبار أن بعضه أحكام نصيَّة لا تحتمل إلا وجهًا واحدًا ، وبعضه أحكام تحتمل أكثر من وجه إلى آخر ما ذكرنا .

ونتحدث في هذا المقال عن الحكمة من وجود المتشابه في القرآن بوجه عام فنقول :

١- القرآن الكريم كتاب هداية ومنهج حياة ، أنزله الله وافيًا بمطالب البشر جميعًا ، على اختلاف

بيئاتهم وأزمانهم ، ومطالب الحياة كثيرة ، وحاجات الإنسان لا تحصى ولا تنحصر ، فلا يكفيها تشريع تحتويه ملايين الصفحات .

فكان من حكمة الحكيم الخبير أن ينزل من القرآن نصوصًا تحتمل وجوهًا من البيان ، كل وجه منها يمس جانبًا من جوانب الحياة ، ويقضي مطلبًا من مطالب الإنسان ، ويفتح له بابًا من أبواب التيسير ، فيدفع عنه حرجًا أو يجعل له مخرجًا مما يعاني منه ، أو يحبسه عن تحقيق أهدافه المشروعة ، حتى يبدو وكأن النص الواحد جَمَعَ في طياته نصوصًا كثيرة تأمر وتنهى ، وتوصي وترشد ؛ فأغنى ذلك عن كتاب عظيم لا تستقصى صفحاته ، ولا تنقضي كلماته وتشريعاته .

وقد أدى هذا التشابه إلى خلافٍ محمودِ العواقب بين العلماء الأفاضل ، وجد الناس فيه رحمة من الله وسعة ، لأنه خلاف لم ينشأ بسبب تناقض في النصوص القرآنية أو اختلافًا بين أحكامها ، كلا ، كلا ...

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء : ٨٢] .

ولكنه خلاف مبني على قرائن شرعية وعقلية استنبطوها من الكتاب نفسه ، ومن السنَّة المطهرة ، تجعل كل إمام يرجح وجهًا على آخر .

والاجتهاد واجب على علماء الأمة بشروط مبسوطة في كتب أصول الفقه، لم يخرجوا- بحمد الله- عنها؛ فكان لمن أصاب منهم أجران ، ولمن أخطأ أجر واحد، وقد وجد الناس- كما قلت- في هذا الخلاف تيسيرًا وتوسعة أرادها لهم ربهم عز وجل .

قال تعالى : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥] .

هذه حكمة سامية لوجود المتشابه في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة .

٢ - وفي وجود المتشابه: تدريب للعقول على التأمل والنظر ، وفي هذا التدريب لذة لا يعرفها إلا أولو الألباب ، فكلما أدرك العالم بعقله وجهًا من وجوه الترجيح- وفق ما لديه من القرائن- شعر بنشوة غامرة ، ورغبة ملحة في مواصلة البحث والاستنباط . ولا شك أن البحث عن الحقائق من أَوْجَبِ الواجبات ، وهو يؤدي حتمًا- إن شاء الله تعالى- إلى الوصول إليها من غير تقليد ، فيكون إيمانه بها أتم وأكمل من إيمان المقلد قطعًا .

قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَابِ ﴾

[الزمر : ٩] .

٣ - وفي وجود المتشابه: نوع ابتلاء من الله تعالى ، ليعلم العبد من نفسه هل هو مؤمن بما أخبره الشارع به ، من الأمور الغيبية التي لا مجال للعقل فيها ، أم هو لا يزال في الطريق إلى هذا الإيمان السامي ، الذي جعله الله تعالى أول أوصاف المتقين في سورة البقرة حيث قال : ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣].

وهذه الحكمة ظاهرة في المتشابه الذي استأثر الله بعلمه ، وما ليس للعباد فيه علم كاف بوقته وقدره ونوعه وحقيقته . يقول الله عز وجل : ﴿هُوَ ٱلَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَاءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا ٱللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُواْ ٱلْأَلْبَابِ * رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران : ٧،٨] .

ا . د / محمد بكر إسماعيل
الأستاذ بجامعة الأزهر

---

* تحريم الظلم *

مسلم في صحيحه باب تحريم الظلم . عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرَّمًا ؛ فلا تظالموا . يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته ؛ فاستهدوني أهدكم . يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته ؛ فاستطعموني أطعمكم . يا عبادي كلكم عارٍ إلا منْ كسوته ؛ فاستكسوني أكسُكُمْ . يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفرُ الذنوب جميعًا ؛ فاستغفروني أغفر لكم . يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضُرِّي فتضروني . ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ، ما زاد ذلك في ملكي شيئًا . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ، ما نقص ذلك من ملكي شيئًا . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما يَنْقصُ المِخْيَطُ إذا أُدْخل البحر . يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أُوفيكم إياها . فمن وجد خيرًا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه » .

عرضُ القرآن في ليالٍ..

عن ابن عباس (١) رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان ؛ فيدارسه القرآن ؛ فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة

(رواه البخاري ومسلم)

---

(١) راوي الحديث هو: عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وهو ابن عم النبي ﷺ، وأبوه العباس بن عبد المطلب هو العم الذي عاش على الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ .

وعبد الله بن عباس حبر الأمة، وفقيه العصر، وإمام التفسير، وكنيته أبو العباس .

ولد بشِعْب بني هاشم، قبل الهجرة بثلاث سنوات، صحب النبي ﷺ نحوًا من ثلاثين شهرًا، وحدّث عنه أحاديث كثيرة، وعن عمر، وعلي ومعاذ، وعن العباس، وعبد الرحمن بن عوف، وأبي سفيان، وأبي ذر، وأبي ابن كعب، وزيد بن ثابت، وخلق كثيرين من الصحابة، وقرأ القرآن على أُبي وزيد، وقرأ عليه مجاهد، وسعيد بن جبير، وطائفة من أهل القرآن، وروى عنه ابنه علي، وابن أخيه عبد الله، ومواليه: عكرمة، ومقسم، وكريب، وطاووس، وسواهم كثير .

وكان وسيمًا، جميلًا، مديد القامة، مهيبًا، كامل العقل، ذكي النفس، من رجال الكمال .

هاجر مع أبيه سنة الفتح، وقد أسلم قبل ذلك؛ فقد صح عنه أنه قال: كنت أنا وأمي من المستضعفين؛ أنا من الولدان، وأمي من النساء .

قال ابن عباس: مسح النبي ﷺ رأسي ودعا لي بالحكمة .

مات رسول الله ﷺ وابن عباس له ثلاث عشرة سنة .

غزا ابن عباس إفريقية مع ابن أبي السرح، وروى عنه من أهل مصر خمس عشرة نفسًا، ودعا له النبي ﷺ: «اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين» .

ومناقبه كثيرة وعلمه غزير. فليراجع في مواضعه من كتب الرجال .

رمضان

في الحديث الشريف: أن الرفقة الصالحة، في الزمان الفاضل، عند هدوء شواغل الدنيا، وطيب الزاد (بمائدة القرآن الكريم): يطيب الخلق، وتعلو الهمة، وتهون أعراض الدنيا. فالحديث حثٌّ للمسلم أن يتخذ الأيام الفاضلة كرمضان وذي الحجة، ليصحب فيها أهل الفضل على الزاد الطيب في العلم النافع من القرآن والسنة؛ فيقوى العبد في جهاد شيطانه وشهواته، وجهاد أعداء الإسلام؛ ولذا كان شهر رمضان شهر الانتصارات الباهرة للمسلمين على مر العصور، وكذلك هو شهر الجود، والعطاء، والألفة، والإخاء، والمحبة، وزوال البغضاء، وشهر العبادة، والطاعة.

قال النووي: من فوائد الحديث: الحث على الجود في كل وقت، والزيادة في رمضان عند الاجتماع بأهل الصلاح، ومنه: زيارة الصلحاء وأهل الخير، وتكرار ذلك، إذا كان المزور لا يكرهه، ومنها: استحباب، الاستكثار من قراءة القرآن في رمضان، وكونها أفضل من سائر الأذكار.

قال ابن حجر: وفيه إشارة إلى أن ابتداء نزول القرآن كان في شهر رمضان، فكان يعارضه بما نزل عليه من رمضان إلى رمضان، فلما كان العام الذي توفي فيه، عارضه به مرتين. ومنه: أن فضل الزمان إنما يحصل بزيادة العبادة، وفيه: استحباب تكثير العبادة في آخر العمر. ومنه: مذاكرة الفاضل بالعلم، وإن كان لا يخفى عليه، وفيه: فضل الليل في رمضان عن النهار في التلاوة؛ لأن الليل يخلو من الشواغل والعوارض الدنيوية والدينية.

من صور جود النبي ﷺ: قال جابر: ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا قط فقال لا. (متفق عليه).

وعن أنس، أن رسول الله ﷺ لم يسئل شيئًا على الإسلام إلا أعطاه. قال: فأتاه رجل فأمر له بشاءٍ(٢) كثير بين جبلين من شاء الصدقة، قال: فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم أسلموا؛ فإن محمدًا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة. (مسلم).

وعن أنس، أن رجلًا سأل النبي ﷺ، فأعطاه غنمًا بين جبلين، فأتى قومه فقال: يا قوم أسلموا؛ فإن محمدًا يعطي عطاء، ما يخاف الفاقة. فإن كان الرجل ليجيء إلى

رسول الله ﷺ ما يريد إلا الدنيا، فما يمسي حتى يكون دينه أحبَّ إليه وأعز عليه من الدنيا وما فيها. (أحمد).

فكان في عطائه ﷺ يتألف القلوب في الإسلام، كما فعل يوم حنين؛ حيث قسم الإبل الكثيرة، والشاء، والذهب، والفضة في المؤلفة، ولم يعط الأنصار وجمهور المهاجرين شيئًا؛ بل أنفقه فيمن كان يحب أن يتألفه على الإسلام، وترك أولئك لما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير، ثم قال لمن سأل من الأنصار: «أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبعير، وتذهبون برسول الله ﷺ، تحوزونه إلى رحالكم؟» قالوا: رضينا برسول الله ﷺ.

وقال أنس: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وأشجع الناس. وكيف لا يكون كذلك، وهو رسول الله ﷺ، المحمول على أكمل الصفات، الواثق بما في يدي الله عز وجل، الذي أنزل في كتابه العزيز: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد/١٠]

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ/٣٩]

ولقد قال ﷺ لبلال: «أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالًا»

وقال ﷺ: «ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا وملكان يقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا»

وقال لعائشة: «لا توعي فيوعي الله عليك، ولا توكي فيوكي الله عليك»

[قال ابن الأثير: أي: لا تجمعي وتشحي بالنفقة، فيشح عليك وتجازي بتضييق في رزقك، ولا توكي أي: لا تدخري وتشدي ما عندك، وتمنعي ما في يدك، فتنقطع مادة الرزق عنك].

وقال ﷺ: «يقول الله تعالى: ابن آدم أنفق أُنفق عليك».

فكيف لا يكون أكرم الناس وأشجعهم؛ وهو: المتوكل الذي لا أعظم من توكله. الواثق برزق الله ونصره، المستعين بربه في جميع أمره؟

ولقد كان ﷺ ملجأ الفقراء والأرامل والأيتام والضعفاء والمساكين.

دوافع الشح ودوافع الجود :

الإيمان بالقضاء والقدر، وأن الله قدر العطاء تقديرًا، وأن الله سبحانه لا يترك عبدًا بغير رزق ساعة من نهار أو ليل، يزيل عن العبد شحه ويظهر جوده. وإيمان العبد بأنه لا ينفق نفقة إلا وجدها عند الله يوم القيامة، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ذلك يُزيل شحه، ويزيد جوده.

وإيمان العبد بأهوال يوم القيامة، وأن الله

سبحانه يدفعها بالصالحات من الأعمال: «عبدي استطعمتك فلم تطعمني، فيقول: كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ فيقول: استطعمك عبدي فلان، فلو أطعمته لوجدت ذلك عندي...».

فإذا علم العبد بأن النفقة في رمضان يضاعف فيها الأجر، ويزاد فيها الثواب؛ سارع بالإنفاق في سبيل الله في رمضان، كل ذلك يدفع الشح، ويظهر الجود.

فإذا صحَّ اعتقاد العبد في ربه، واليوم الآخر، والقضاء والقدر؛ زال شُحُّه، وظهر جُودُه. فإذا حسنت رفقته، أُعِينَ على ذكره في ليله ونهاره، عند ذلك تهون الدنيا عليه، ويؤثر الحياة الباقية على الفانية؛ فيزداد جوده وعطاؤه(٣). ولذا فإن الرسول ﷺ إذا دخل رمضان، ورافق جبريل، ورتل القرآن؛ كان في عطائه كالريح المرسلة، وفي التشبيه لعطاء الرسول ﷺ بالريح المرسلة- أي: بالخير- من المناسبة البديعة؛ ولذا؛ فإن الله سبحانه يقول في سورة الروم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِٱلْبَيِّنَاتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ * ٱللهُ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي ٱلسَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ * فَٱنظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَةِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الروم: ٤٦-٥٠].

وهكذا يذكرنا الله بأنه أرسل الرياح، وأرسل الرسل، وجعل في كلٍّ حياة، وجعل في الرياح بشرى، والرسل جاءوا مبشرين، والماء الذي تسوقه الرياح يحيي موات الأرض، والرسل يحيون موات القلوب، وينصر الله المؤمنين؛ فإذا جاء رمضان شهر القرآن: جمع للرسول ﷺ وللمؤمنين من بعده بين العطائين: القرآن عطاء الهداية، والصدقة والإنفاق عطاء المال، فَيُحْيِي به الله موات القلوب، وموات الأبدان، ويؤلف القلوب على الإسلام.

يقول ابن حجر: يعني: أنه في الإسراع بالجود أسرع من الريح، وعبر بالمرسلة إشارة إلى دوام هبوبها بالرحمة، وإلى عموم النفع، وبجوده كما تعم الريح المرسلة جميع ما تهب عليه.

عرض القرآن:

في حديث فاطمة عليها السلام: (أسَرَّ

إلّي النبي ﷺ أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة ، وإنه عارضني العام مرتين ، ولا أُراه إلا حضر أجلي) .

وفي حديث أبي هريرة: كان يعرض على النبي ﷺ القرآن كل عام مرة ، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه. وكان يعتكف في كل عام عشرًا؛ فاعتكف عشرين في العام الذي قبض فيه .

ومن ذلك تفهم أن الله قد أحكم كتابه إحكامًا ، فلم تنته حياة النبي ﷺ حتى عارضه بالقرآن ودارسه القرآن ؛ فكان القرآن بسوره ، فواصله ، وترتيبه ، وتلاوته ، كله وحي من عند الله سبحانه ، نصًّا ، وتلاوة ، وترتيبًا ، وقد حضر العرض الأخير زيد بن ثابت ، وقيل : إن ابن مسعود حضرها كذلك فلله الحمد نزل القرآن ، وحفظه ، فحفظ به الأُمة ، فَدَيْنٌ في عنق الأمة مدارسة القرآن ، وأن تكون أكثر المدارسة له في شهر رمضان .

محمد صفوت نور الدين

(٢) الشاء: الغنم جمع شاة .

(٣) هذا هو الدواء لكل من شكا مَن نفسه شُحًا أوشكا انصرافًا وإعراضًا .

✱ قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ✱

روى الإمام مسلم في صحيحه باب (وجوب قراءة الفاتحة . وكذا رواه الإمام مالك في الموطأ ، والترمذي وابن ماجه والنسائي : عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَنْ صلى صلاة لم يقرأ فيها بأمّ القرآن فهي خداجٌ- ثلاثًا - غير تمام » . فقيل لأبي هريرة: إنا نكون وراء الإمام. فقال: اقرأ بها في نفسك يا فارسي . فإني سمعت النبي ﷺ يقول : « قال الله عزّ وجل : « قسمتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل . فإذا قال العبد : الحمد لله ربّ العالمين . قال الله عز وجل : حمدني عبدي . وإذا قال : الرحمٰن الرحيم . قال الله : أثنى عليّ عبدي . وإذا قال : مالك يوم الدين . قال الله عزّ وجل : مجدني عبدي . فإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين . قال : هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل . فإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . قال : هؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل) .

من أعلام الصحابة

عبد الله بن عباس رضي الله عنه

د. يوسف زايد

✻ تعريفه : هو : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ؛ أبو العباس ؛ ابن عم رسول الله ﷺ ؛ أحد العبادلة الأربعة : [عبد الله بن عباس– عبد الله بن عمر– عبد الله بن الزبير– عبد الله بن عمرو بن العاص] : حبر الأمة ، ومفسر القرآن ، وترجمانه . كان يقال له : الحبر ، والبحر .

✻ مولده : ولد بالشِّعْب قبل الهجرة بثلاث سنوات .

✻ حديثه : كان من أكثر الصحابة حديثًا عن رسول الله ﷺ روى ، له ألف حديث وستمائة وستون حديثًا اتفق البخاري ومسلم– منها– على خمسة وتسعين حديثًا ، وانفرد البخاري بمائة وعشرين ، ومسلم بتسعة وأربعين .

✻ تفسيره : كان أعلم الصحابة بالقرآن ، وذلك بدعوة رسول الله ﷺ له ؛ فقد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : وضمني رسول الله ﷺ إلى صدره ، وقال : «اللهم علمه الحكمة»، وفي رواية : «اللهم علمه الكتاب»؛ فكان أعلم الناس بكتاب الله .

✻ علمه : لندع ابن عباس يحدثنا كيف نال هذا العلم؟ قال ابن عباس : لما قبض رسول الله ﷺ ، قلت لرجل من الأنصار : هلم فلنسأل أصحاب رسول الله– ﷺ – فإنهم اليوم كثير. فقال : واعجبًا لك يا بن عباس!! أترى الناس يفتقرون إليك ، وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ مَنْ فيهم ؟ قال : فترك ذلك ، وأقبلت أنا أسأل أصحاب رسول الله ﷺ . فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل؛ فآتي بابه– وهو قائل– فأتوسَّد ردائي على بابه، يَسفي

الريح عليَّ من التراب ، فيخرج ؛ فيراني ؛ فيقول : يا بن عم رسول الله ما جاء بك؟! هَلَّا أرسلت إليَّ فآتيك؟ فأقول : لا : أنا أحق أن آتيك . قال : فأسأله عن الحديث . قال : فعاش هذا الرجل الأنصاري ، حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي يسألونني، فيقول: هذا الفتى أعقل مني .

قال طاووس عن ابن عباس : إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ . ، وكنت أَلْزَمُ الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ فأسألهم عن المغازي وما نزل من القرآن في ذلك ، وكنت لا آتي أحدًا منهم إلا سُرَّ بإتياني إليه ؛ لقرابتي من رسول الله ﷺ .

قال مغيرة عن الشعبي : قيل لابن عباس : أَنَّى أصبت هذا العلم ؟ قال : بلسان سؤول وقلب عقول ، وكان إذا أقبل ؛ قال عمر : جاء فتى الكهول ذو اللسان السؤول والقلب العَقول .

❋ أخلاقه : قال ابن عباس : قال لي أبي : إن عمر يدنيك ويجلسك مع أكابر الصحابة فاحفظ عني ثلاثًا : لا تفشين له سرًّا ، ولا تغتابن عنده أحدًا ، ولا يجربن عليك كذبًا. قال الشعبي : قلت لابن عباس : كل واحدة خير من ألف . قال ابن عباس : بل كل واحدة خير من عشرة آلاف .

❋ ركب زيد بن ثابت ؛ فأخذ ابن عباس بركابه . فقال : لا تفعل يابن عم رسول الله ﷺ. قال: هكذا أُمِرْنا أن نفعل بعلمائنا . فقال زيد : أرني يداك؟ فأخرج يديه ؛ فقبلهما ، وقال : هكذا أُمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا .

❋ استخلفه علي –رضي الله عنه– على البصرة؛ فسأل عنه صعصعة بن صوحان ، فقال : يا أمير المؤمنين إنه آخذ بثلاث ، تارك لثلاث : آخذ بقلوب الرجال إذا حَدَّث ، وبحسن الاستماع إذا حُدِّث ، وبأيسر الأمرين إذا خولف ، تارك للمراء ، واللئيم ، وما يعتذر منه .

❋ بعث به علي إلى الخوارج ليناظرهم ؛ فسألهم : ماذا تنقمون من علي؟؟ قالوا : ننقم منه ثلاثًا : حَكَّم الرجال في دين الله ، والله يقول : ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ والثانية : قاتل ، ولم يأخذ من مقاتليه سبيًا ولا غنائم ؛ فلئن كانوا كفارًا فقد حلت له أموالهم ، وإن كانوا مؤمنين فقد حرمت عليه

دماؤهم . والثالثة : رضي عند التحكيم أن يَخْلَع عن نفسه صِفَةَ أمير المؤمنين ؛ فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين . قال ابن عباس : أما الأولى : أنه حكَّم الرجال في دين الله ، فأي بأس والله يقول : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة : ٩٥] فنبؤني بالله أتحكيم الرجال في حقن دماء المسلمين أولى أم تحكيمهم في أرنب ثمنه ربع درهم ؟!

أما الثانية : فقولكم : قاتل ولم يسب ولم يغنم . فهل كنتم تريدون أن يأخذ عائشة أم المؤمنين سبيًا ويأخذ أسلابها غنائم؟!.

وأما الثالثة : أنه رضي أن يخلع عن نفسه صفة أمير المؤمنين حتى يتم التحكيم ، فاسمعوا ما فعله رسول الله ﷺ يوم الحديبية ؛ إذ راح يملي الكتاب الذي بينه وبين قريش ؛ فقال للكاتب : «هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله» . قال مبعوث قريش : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك... فاكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله ، فقال لهم رسول الله ﷺ: «والله إني لرسول الله وإن كَذَّبْتم» ثم قال لكاتب الصحيفة : «اكتب ما يشاؤون ، اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله» .

فما زال بهم حتى رجع منهم عشرون ألفًا - رحمه الله .

✻ وفاته: ذهب بصره في آخر عمره . ومات بالطائف سنة ثمان وستين ، وصَلَّى عليه محمد ابن الحنفية في ولاية ابن الزبير ، وله من العمر واحد وسبعون عامًا ، رحمه الله رحمة واسعة .

✻ الملائكة يتعاقبون فيكم ✻

البخاري كتاب الصلاة باب فضل صلاة العصر : عن أبي هريرة رضي الله عنه . وكذا أخرجه الإمام مالك . ورواه النسائي . أنه ﷺ قال : الملائكة يتعاقبون فيكم . ملائكة بالليل وملائكة بالنهار . ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر . ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم : وهو أعلم : فيقول : كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون . وأتيناهم وهم يصلون .

في ضوء قوله تعالى : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [سورة الإسراء/ ٧٨] .

ثبوت رؤية الهلال

جمال عبد العزيز أحمد
المدرس المساعد بقسم النحو والصرف
كلية دار العلوم- جامعة القاهرة

• كلما دار بنا العام دورته ، واقترب شهر الصوم الكريم ثارت قضية ثبوت رؤية الهلال : بالبصر هي أم بالحساب الفلكي ؟

ويتساءل بعض الناس : إذا كنا نحن المسلمين- نتفق في ثبوت أيام الحج ويوم عرفة ويوم النحر فلماذا نختلف في ثبوت صوم رمضان ، وثبوت عيد الفطر ؟

وحول هذه التساؤلات نقول :

• إن الأصل في الأحكام الشرعية أن يُرْجَع فيها إلى مصادرها الأساسية، وهي القرآن والسنة، وقد تَعَبَّدنا الله سبحانه وتعالى- بكثير من الأمور التي تتلاءم مع قدراتنا وأحوالنا المختلفة، وقد لا يظهر لنا وجه الحكمة فيها، ليس لأنها خالية من الحكمة أو مفرغة من المعنى العقلي، ولكنْ لأن العقل البشري قد لا يستوعب أحيانا هذه الحكمة .

والله – تعالى – حين يحجب عنا هذه الحكمة أو ذلك المعنى العقلي فإنما يرشدنا إلى التجرد الكامل عن الخضوع والاستسلام لغيره، فالذين يجْرون وراء العلل والأسباب ، ويتوقفون في تنفيذ الأحكام الشرعية على إدراكها هم في الحقيقة خادعون لعقولهم مستسلمون لها، هذا يتنافى مع الإسلام الذي يدعو إلى إسلام الوجه لله – عز وجل –، ويخالف معنى العبادة الذي يقوم على الخضوع التام، والحب الخالص لله الخالق – جل وعلا –. وقد أمر – سبحانه– بردّ الأمور الخلافية إلى كتابه وسنة نبيه فقال :

﴿ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا

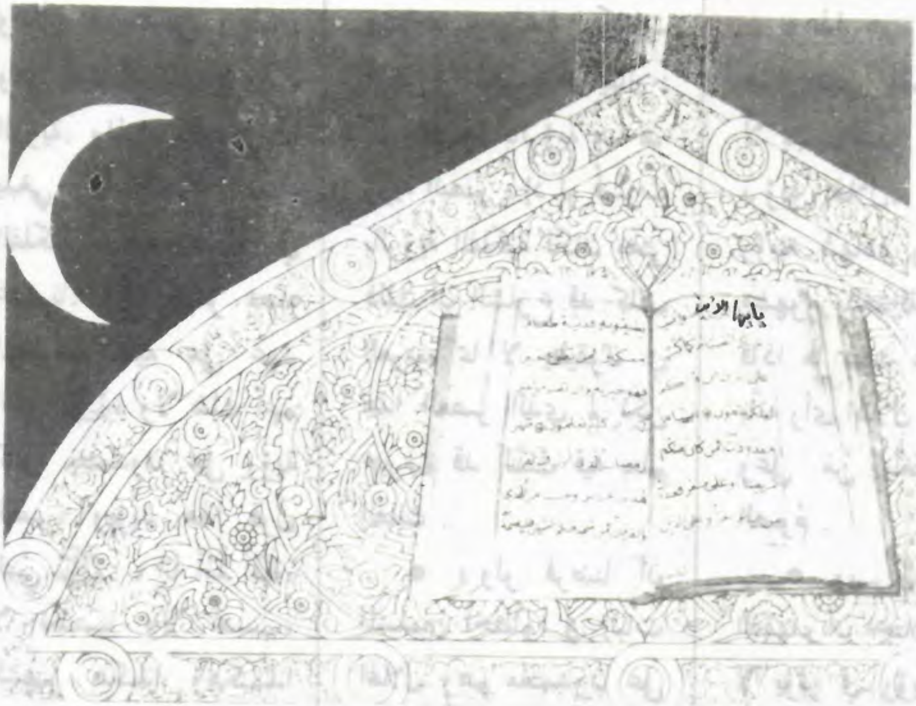

أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء : ٥٩]

وقال : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥] .

● انطلاقًا من هذا الأصل الشرعي نرى أن مسألة ثبوت رؤية هلال رمضان مسألة شرعية، لا يجوز الاحتكام فيها لغير الله والرسول، ولا يصح من المسلم أن يعتمد في ذلك على مصدر آخر كالحساب الفلكي وغيره ، لا سيما وأن الأدلة الشرعية متوفرة وواضحة في الدلالة على هذا الحكم ، وهو ارتباط صوم رمضان أو فطره برؤية البصر، فقد قال النبي ﷺ فيما يرويه البخاري ومسلم : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإنْ غُمَّ عليكم فأكملوا عدة شعبانَ ثلاثين يومًا » .

ويلاحظ في هذا الحديث أن الأمر عام لجميع المسلمين ، وليس فيه تخصيص لفئةٍ دون فئة أو لبلد دون آخر، كما أن لفظ الصوم نصٌّ في الدلالة على الأمر، يستلزم الوجوب،

واللام هنا بمعنى «عِنْد» وهي تفيد أن الصومَ وقتُ الرؤية، والمراد بالرؤية هنا ينبغي ألّا يُفسَّر بمعناه الفلكي المستحدث في عصرنا، وإنما يُفسَّر بمعناه المتعارف عليه على عهد النبي ﷺ، ولا شك أنهم كانوا يعتمدون على رؤية البصر، ويؤيد هذا قولُ النبيِّ ﷺ: «إنّا أُمَّةٌ أُمِّيَّة، لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا وهكذا،– وخَمَّسَ إبهامه في الثالثة–، والشهر هكذا وهكذا وهكذا– وأشار بأصابعه العشر– ». يريد بذلك أن يرشد النبي ﷺ أمته إلى أن الشهر تارة يكون تسعة وعشرين يومًا، وتارة يكون ثلاثين، وصحّ عنه ﷺ أنه قال: «لا تقدِّمُوا الشهر حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة، ثم صوموا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة».

والذي يتفق مع روح الشريعة ويسر الإسلام وسماحته ومراعاة إمكانات البشر والشعوب أن يقال: إن المقصود بالرؤية هنا هو رؤية البصر؛ إذ لو فُسِّرَتْ بالرؤية الفلكية لكان معنى ذلك أن الشارع قد كلَّف العرب بما لا يطيقون في هذا العصر الذي لم تكن خبرتهم قد ألمَّتْ فيه بعلم الفلك.

● «ولو فرضنا أن المسلمين أخطأوا في إثبات الهلال وهم معتمدون على ما صَحّ من أحاديث النبي ﷺ لم يكن عليهم في ذلك بأس، بل كانوا مأجورين من أجل اعتمادهم على ما شرعه الله ورسوله ﷺ، ولو تركوا ذلك من أجل قول الفلكيين مع قيام الأدلة الشرعية برؤية الهلال لكانوا آثمين لمخالفتهم ما بَيّنه لهم نبيُّهم وإمامهم ﷺ، وقد قال الله– سبحانه–: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ »(١) [النور: ٦٣].

وهذا هو الذي اتفق عليه جمهور المسلمين: أنه لا يثبت شهر رمضان إلا برؤية الهلال، ويكفي في رؤيته شهادة رجل واحد مشهور بالعدالة والصدق، فإذا ما شهد شاهد عَدْل بأنه رأى الهلال وجب عليه وعلى مَنْ بلغتْه شهادتُه الصومُ.

● ويرى جمهور الفقهاء أن اختلاف المطالع لا يؤثر في رؤية الهلال، فإذا رأى الهلالَ أهلُ بلدٍ إسلامي وجب على سائر الأقطار الإسلامية الأخرى أن تصوم إذا ما علموا برؤية أهل هذا البلد له، فرؤية المسلم العدل موجبة للصوم على كل مكلَّف عرف الخَبَر، وفي هذا توحيد لكلمة المسلمين وتحقيق للوحدة الإسلامية ونَبْذ للفرقة والخلاف، قال الإمام الترمذي: (والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم: تقبل شهادة رجل واحد في الصيام)، وبه

يقول ابن المبارك والشافعي وأحمد، وقال النووي: وهو الأصح .

● ويذهب فريق آخر من العلماء منهم عكرمة إلى أنه يعتبر لأهل كل بلد رؤيتهم، ولا يلزمهم رؤية غيرهم لما رواه كُرَيْب قال: (قدمت الشام، واستهلّ عليّ هلال رمضان وأنا بالشام، فرأيت الهلال ليلة الجمعة، ثم قدمت المدينة في آخر الشهر فسألني ابنُ عباس– ثم ذكَر الهلال– فقال: متى رأيتم الهلال فقلت: رأيناه ليلة الجمعة، فقال : أنتَ رأيتَه؟ فقلت: نعم، ورآه الناسُ وصاموا وصام معاويةُ . فقال: لكنّا رأيناه ليلة السبت، فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه، فقلت: ألا تكتفي برؤية معاوية وصيامه، فقال: لا، هكذا أمر رسولُ الله ﷺ). رواه أحمد ومسلم والترمذيُّ .

ولا يُفْهَم من هذا الحديث أن المسلمين اختلفوا(*) في تقدير الصوم نتيجة اختلافهم في الرؤية فقط، ولكنهم اختلفوا نتيجة غياب العلم بهذه الرؤية عند بعضهم وثبوته عند بعضهم الآخر، كما أن هذا الحديث لا يخالف الأحاديث الأخرى التي سبق ذكرها مما استدل به الجمهور؛ لأنه يدل على أن ابن عباس أكمل عدة الشهر بناءً على رؤيته هو؛ لأنه لم يبلغه العلم فعَمِلَ بقول النبي ﷺ : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإنْ غُمّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يومًا » .

● وقد يسوغ الأخذ بهذا الرأي– اختلاف المطالع– في حالة عدم توفر وسائل الاتصال بين المسلمين كما كان الشأن في عصور المسلمين الماضية، أما في عصرنا الحاضر– وقد توفرت وسائل الاتصال والإعلام وأصبحت هذه الأجهزة ميسورة – فالأقرب إلى روح الشريعة ومبادئها الداعية إلى الوَحْدَة ولزوم الجماعة وعدم مخالفتها هو الأخذ برأي الجمهور .

● وأما عن تساؤل بعضهم: لماذا لا يتفق المسلمون في الصوم والإفطار كما يتفقون في الحج فهذا أمر راجع إلى الظروف السياسية للمسلمين في العصر الحاضر والتي غابت في ظلها الخلافة الإسلامية، وشاعت بدلًا منها الفرقة والانقسام بين الدول الإسلامية

---

(١) انظر مجلة الأزهر – العدد : رمضان ١٤٠٩هـ/ إبريل ١٩٨٩م/ السنة الحادية والستون ، مقال : ثبوت رؤية الهلال لسماحة الشيخ ، عبد العزيز بن باز ، أكرمه الله تعالى .

(*) وهذا اختلاف تنوع أجازه أهل العلم ، وكل فريق قد بنى قوله على دليل صحيح . وهذا من يسر الدين ومحاسنه ، فلا ينبغي لأحد أن ينكر على المخالف في هذه المسألة والله أعلم ، التوحيد ، .

الاعتكاف

بقلم الشيخ
محمود غريب الشربيني
رئيس أنصار السنة بالمنصورة
وعضو إدارة المشروعات بالمركز العام

قال النووي في شرح مسلم (٦٦/٨):

الاعتكاف في اللغة: الحبس والمكث واللزوم.

وفي الشرع: المكث في المسجد من شخص مخصوص بصفة مخصوصة.

وقال ابن القيم في الزاد (٨٦/٢):

لما كان صلاح القلب واستقامته على طريق سيره إلى الله تعالى، متوقفًا على جمعيَّته على الله، ولمِّ شعثه؛ بإقباله بالكليَّة على الله تعالى؛ فإن شعث القلب لا يلمُّه إلا الإقبال على الله تعالى، وكان فضول الطعام والشراب، وفضول مخالطة الأنام، وفضول الكلام، وفضول المنام، مما يزيده شعثًا، ويشتِّته في كل واد، ويقطعه عن سيره إلى الله تعالى، أو يُضعِفُه، أو يعوقه ويُوقفه:

اقتضت رحمة العزيز الرحيم بعباده، أن شرع لهم من الصوم ما يُذهب فضول الطعام والشراب، ويستفرغ من القلب أخلاط الشهوات، المعوِّقة له عن سيره إلى الله تعالى، وشرعه بقدر المصلحة، بحيث ينتفع به العبد في دنياه وأخراه، ولا يضرُّه، ولا يقطعه عن مصالحه العاجلة والآجلة، وشرع لهم الاعتكاف الذي مقصوده وروحه: عكوف القلب على الله تعالى، وجمعيَّتُه عليه، والخلوةُ به، والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه، بحيث يصير ذكره وحبه، والإقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته فيستولي عليه بدلها، ويصير الهمُّ كلُّه به، والخطرات كلها بذكره، والتفكير في تحصيل مراضيه، وما يقرب منه؛ فيصير أنسه بالله بدلًا عن أنسه

بالخلق ، فيعده بذلك لأنسه به يوم الوحشة في القبور حين لا أنيس له ، ولا ما يفرح به سواه . فهذا مقصود الاعتكاف الأعظم . اهـ .

وقال الألباني في قيام رمضان ص (٣٦) :

والاعتكاف سنة في رمضان وغيره من أيام السنة ، لقوله ﷺ : « من اعتكف يومًا ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق ، كل خندق أبعد مما بين الخافقين » رواه الطبراني وغيره بإسناد حسن .

ثم قال : وآكده في رمضان لحديث أبي هريرة : كان رسول الله ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام ، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يومًا . رواه البخاري .

وأفضله : آخر رمضان ؛ لأن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل . رواه البخاري . اهـ .

ولا يجب الاعتكاف إلا بنذر .

وقال النووي في المجموع (٦/٤٧٦) :

شروط المُعْتَكِف ثلاثة : الإسلام ، والعقل ، والنقاء عن الحدث الأكبر ، وهو : الجنابة ، والحيض ، والنفاس .

ثم قال : ويصح اعتكاف الصبي المميز والمرأة المتزوجة .

ثم قال : ولكن يحرم على المرأة الاعتكاف بغير إذن الزوج .

وقال : وشرط الاعتكاف النية . اهـ .

وقال أيضاً (٦/٤٨٠) :

لا يصح الاعتكاف من الرجل،ولا من المرأة إلا في المسجد . اهـ .

وقال الألباني في قيام رمضان (ص ٢٧) :

ولا يشرع إلا في المساجد ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ [البقرة/١٨٧] . وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها : « السنة في المعتكف : أن لا يخرج إلا لحاجته التي لا بد له منها ، ولا يعود مريضًا ، ولا يمس امرأته ، ولا يباشرها ، ولا اعتكاف إلا في مسجد جماعة ، والسنة فيمن اعتكف أن يصوم » رواه البيهقي بسند صحيح ، وأبو داود بسند حسن .

ثم قال : وينبغي أن يكون مسجدًا جامعًا ؛ لكي لا يضطر للخروج منه لصلاة الجمعة ؛ فإن الخروج لها واجب عليه ، لقول عائشة في رواية عنها في حديثها السابق : « ...ولا اعتكاف إلا في مسجد جامع » .

وروى البيهقي عن ابن عباس قال : إن أبغض الأمور إلى الله البدع ، وإن من البدع الاعتكاف في المساجد التي في الدور . اهـ .

وقال البغوي في شرح السنة : وقال مالك : لا يعتكف أحد إلا في المسجد أو في رحبة من رحاب المسجد ولا يعتكف فوق ظهر المسجد ولا في المنارة . اهـ .

والسنة فيمن اعتكف أن يصوم .

وقد قال ابن القيم في الزاد (٨٦/٢) : ولم ينقل عن النبي ﷺ أنه اعتكف مفطرًا قط ؛ بل قد قالت عائشة رضي الله عنها : لا اعتكاف إلا بصوم ، ولم يذكر سبحانه الاعتكاف إلا مع الصوم ، ولا فعله رسول الله ﷺ إلا مع الصوم ، فالقول الراجح في الدليل الذي عليه جمهور السلف : أن الصوم شرط في الاعتكاف ، وهو الذي كان يرجحه شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية .

وقال النووي في المجموع (٤٨٥/٦) : « الأفضل أن يعتكف صائمًا ، ويجوز بغير صوم ، وبالليل ، وفي الأيام التي لا تقبل الصوم وهي العيد والتشريق . ثم قال : وأما إذا نذر أن يعتكف صائمًا فإنه يلزمه » .

أما كونه : الأفضل أن يعتكف صائمًا ، فلفعل الرسول ﷺ لحديث عائشة رضي الله عنها : إن رسول الله ﷺ كان يعتكف في العشر الأواخر من رمضان ، حتى توفاه الله عز وجل . ثم اعتكف أزواجه بعده . متفق عليه .

ويجوز بغير صوم ؛ لأن الليل لا صيام فيه ، ويكون الاعتكاف مستمرًا ، ولحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أنه نذر أن يعتكف ليلة فقال له النبي ﷺ : «أوف بنذرك» . متفق عليه .

ولثبوت اعتكافه ﷺ في العشر الأول من شوال : فعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه ؛ وإنه أمر بخبائه فضُرب ، أراد الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان ؛ فأمرت زينب بخبائها فضُرب ؛ وأمر غيرها من أزواج النبي ﷺ بخبائه فضرب ؛ فلما صلى رسول الله ﷺ الفجر نظر ؛ فإذا الأخبية ؛ فقال: «آلبرّ تُردْن؟» فأمر بخبائه فقُوض ، وترك الاعتكاف في شهر رمضان ، حتى اعتكف في العشر الأوَّل من شوال » متفق عليه .

قال ابن حجر في الفتح (٣٢٥/٤) :

قال الإسماعيلي : فيه دليل على جواز الاعتكاف بغير صيام ، لأن أول شوال هو يوم الفطر وصومه حرام .

ويجوز للمعتكف : أن يخرج للحاجة التي لا بد له منها ، فله أن يخرج للغائط ، أو البول ، بإجماع المسلمين .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : السنة على المعتكف : أن لا يعود مريضًا ، ولا يشهد جنازة ، ولا يمس امرأة ، ولا يباشرها ، ولا يخرج لحاجته ، إلا ما لا بد منه . رواه أبو داود .

وعنها رضي الله عنها قالت: إن كنت لأدخل البيت للحاجة والمريض فيه فما أسأل عنه إلا وأنا مارَّة. متفق عليه .

ويجوز للمعتكف : غسل رأسه ، وترجيل شعره ؛ فعن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت تُرجِّل النبي ﷺ وهي حائض ، وهو معتكف في المسجد ، وهي في حجرتها يناولها رأسه. متفق عليه . والترجيل : هو تسريح الشعر .

ويجوز للمعتكف : أن يتوضأ في المسجد ؛ لحديث الرجل الذي خدم النبي ﷺ : توضأ النبي ﷺ في المسجد وضوءًا خفيفًا . رواه أحمد والبيهقي .

ويجوز للمعتكف : الكلام المباح ؛ لحديث صفية بنت حُيي رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ معتكفًا ، فأتيته أزوره ليلًا فحدثته ، ثم قمت لأنقلب ... متفق عليه .

ويجوز له اتخاذ موضع لنفسه في آخر المسجد ويضرب له خباء .

وقال الألباني : وله أن يتخذ خيمة صغيرة في مؤخرة المسجد يعتكف فيها ؛ لأن عائشة رضي الله عنها كانت تضرب للنبي ﷺ خباء إذا اعتكف ، كما في صحيح البخاري ، وكان ذلك بأمره ﷺ ، كما في صحيح مسلم .

والخباء : أحد بيوت العرب من وبر ، أو صوف ، ولا يكون من شعر ، ويكون على عمودين أو ثلاثة .

واعتكف مرة في قبة تركية (أي صغيرة) على سدتها حصير ، كما رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري .

السدة : كالظلة على الباب لتقي الباب من المطر ، والمراد : أنه وضع قطعة حصير على سدتها لئلا يقع فيها نظر أحد ، كما قال السندي ، والأولى أن يقال : لكي لا ينشغل بال المعتكف بمن قد يمر أمامه تحصيلًا لمقصود الاعتكاف وروحه . كما قال الإمام ابن القيم : عكس ما يفعله الجهال من اتخاذ المعتكف موضع عشرة ، ومجاذبة الزائرين بأطراف الأحاديث بينهم ؛ فهذا لون ، والاعتكاف النبوي لون . والله الموفق اهـ .

ويجوز للمعتكف : أن يضع فراشه ، أو سريره فيها ؛ لما رواه ابن عمر عن النبي ﷺ : أنه كان إذا اعتكف طُرح له فراش ، أو يوضع له سرير وراء اسطوانة التوبة . رواه ابن ماجه والبيهقي ، وإسناده قريب من الحسن . ذكره الألباني .

ويجوز للمرأة : زيارة زوجها المعتكف ، كما في حديث صفية المتقدم .

ويجوز للمرأة : أن تعتكف ؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ، ثم اعتكف أزواجه من بعده . رواه البخاري ومسلم .

ويجوز للمرأة : أن تعتكف مع زوجها ؛ لحديث عائشة رضي الله عنها : اعتكَفَتْ مع رسول الله ﷺ امرأة مستحاضة من أزواجه (وفي رواية : أنها أم سلمة) فكانت ترى الحمرة والصفرة ، فربما وضعنا الطست تحتها وهي تصلي . رواه البخاري وأبو داود والدارمي وأحمد .

وقال بعد ذلك الشيخ الألباني (ص ٣٠) : وفيه دليل على جواز اعتكاف النساء ، ولا شك أن ذلك مقيد بإذن أوليائهن بذلك ، وأمن الفتنة والخلوة مع الرجال ، للأدلة الكثيرة في ذلك ، والقاعدة الفقهية : درء المفاسد مقدَّم على جلب المصالح .

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على النبي محمد وآله وصحبه .

✵ فضل الذكر ✵

متفق عليه : عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيَّارة فُضُلًا يبتغون مجالس الذكر . فإن وجدوا مجلسًا فيه ذكر قعدوا معهم ، وحفَّ بعضهم بعضًا بأجنحتهم ، حتى يملأوا ما بينهم وبين السماء الدنيا ؛ فإذا انصرفوا عرجوا وصعدوا إلى السماء . قال : فيسألهم الله عز وجل – وهو أعلم بهم – من أين جئتم ؟ فيقولون : جئنا من عند عباد لك في الأرض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك . قال : وما يسألوني ؟ قالوا : يسألونك جنتك . قال : وهل رأوا جنتي ؟ قالوا : لا ، أي ربِّ . قال : فكيف لو رأوا جنتي ؟ قالوا : ويستجيرونك . قال : ومِمَ يستَجيرونني ؟ قالوا : من نارك يا ربِّ ، قال : وهل رأوا ناري ؟ قالوا : لا قال : فكيف لو رأوا ناري ؟ قالوا : ويستغفرونك قال : فيقول : قد غفرتُ لهم وأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا . قال : يقولون : ربِّ فيهم فلان . عبدٌ خطَّاءٌ . إنما مرَّ فجلس معهم . قال : فيقول : وله غفرت . همُ القوم لا يشقى بهم جليسهم »

النسائي في سننه من باب فضل الحامدين : عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ حدثهم أن عبدًا من عباد الله قال : يا ربِّ لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك فعضَلتْ بالملكين – أي اشتد بهما أمرها – ،فلم يدريا كيف يكتبانها. فصعدا إلى السماء وقالا : يا ربنا إن عبدك قال مقالة لا ندري كيف نكتبها ؟ قال اللَّهُ عزّ وجل– وهو أعلم بما قال عبده – : ماذا قال عبدي ؟ قالا : يارب إنه قال : ياربِّ لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك . فقال الله عزّ وجل لهما : اكتباها كما قال عبدي حتى يلقاني فأجزيه به» .

أسئلة القراء عن الأحاديث

إعداد الشيخ

أبى إسحاق الحوينى

• **وتسأل القارئة إحسان منصور** عن عدة أحاديث :

الأول : حديث : « أنَّ النبى ﷺ لم يكن يمسح وجهه بالمنديل بعد الوضوء ، ولا أبو بكر ولا عمر » هل هذا الحديث صحيح ؟ وهل تنشيف ماء الوضوء حرام ؟

الثانى : تقولُ : أنا قارئة فى علم الحديث – وهو علم ممتاز مهم – وبكل أسف غفلت عنه النساء ، وقد سمعت بعض العلماء يشرح حديثاً من « صحيح مسلم » والذى فيه : « أفلح وأبيه إن صدق » فقال : إن لفظة « وأبيه » فى الحديث شاذة لأن هذا حلفٌ بغير الله فهل ما قاله صحيحٌ ؟

الثالث : حديث : « من صلى ركعتين فى ليلة الجمعة ، وقرأ فيها بفاتحة الكتاب وإذا زلزلت خمسين مرة أمنه الله عز وجل من عذاب القبر ومن أهوال يوم القيامة ؟ من أخرج هذا الحديث ؟ وهل هو صحيحٌ ؟

الرابع : قرأت حديثين أحدهما يقول : « من نام عن وتره فليقضه إذا أصبح » وحديث آخر يقول : « من أدرك الصبح فلا وتر له » فهل كلاهما صحيحٌ ؟ وكيف نفهم الحديثين مع أن ظاهرهما التعارض ؟

الجواب

الأول : أمّا الحديث الأول فأخرجه ابنُ شاهين فى « الناسخ والمنسوخ » (ق ٢/٣٥) من طريق يونس بن بكير ، عن سعيد ابن ميسرة ، عن أنس أن رسول الله ﷺ لم يكن يمسح وجهه بالمنديل بعد الوضوء ...إلخ

قُلْتُ : وهذا سندٌ ساقط ، وسعيد بن ميسرة كذبه يحيى القطان . وقال الحاكم : روى عن أنس موضوعات . وكذا قال ابن حبان .

لكن فى معناه ما أخرجه الشيخان وغيرهما من حديث ميمونة رضى الله عنها فى صفة غسل الجنابة قالت : ثُمَّ أتيتُهُ بالمنديل فردَّهُ . وهذا لفظ مسلم .

وفى لفظٍ للبخارى : فناولتُهُ ثوباً فلم يأخذه . وليس فى هذا دليلٌ على كراهة التنشيف لأنها واقعة حال يتطرق إليها الاحتمال ، فيجوز أن يكون عدم الأخذ يتعلق بأمر آخر لا يتعلق بكراهة التنشيف ، بل لأمر يتعلق بالخرقة ، أو لكونه كان مستعجلاً أو لغير ذلك . قاله الحافظ فى « الفتح » (٣٦٣/١) . وأخرج أبو داود (٢٤٥) وأحمد (٣٣٦/٦) والإسماعيلى وأبو عوانة فى « المستخرج » عن الأعمش أنه سأل إبراهيم النخعىّ عن رد المنديل ؟ فقال : كانوا لا يرون بالمنديل بأساً ، ولكن كانوا يكرهون العادة . وقال التيمي : فى هذا الحديث دليلٌ على أنه كان يتنشف ، ولولا ذلك لم تأته بالمنديل . وهو فهمٌ حسنٌ . وهناك جوابٌ آخر ، وهو : أن النبى ﷺ قال فيما رواه مسلمٌ (٣٢/٢٤٤) وغيرُهُ من حديث أبى هريرة رضى الله عنه : « إذا توضأ العبدُ المسلم – أو المؤمن – فغسل وجهه ، خرج من وجهه كل خطيئةٍ نظر إليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء ... الحديث . فلعل تركه التنشيف لمراعاة ذلك ، وإذا كان النبيُّ ﷺ المبرأ من الدنس ، المغفور ذنبه كله يفعل ذلك ، فمن باب أولى نفعله نحن ، وهو إنما فعله لنتأسى به ، وتعقب هذا الجواب بأن ميمونة رضى الله عنها لما أعطته المنديل لم يأخذه وجعل ينفض يده بالماء ، وهذا داخل فى باب الإزالة فهو يستوى مع التنشيف وهذا التعقب لا يخفى ضعفُهُ ، لأن نفض اليد لا يمنع قطر الماء وانفصاله عن العضو . وفى المسألة بسط . وحاصل الجواب أن التنشيف جائز . وأخرج ابن المنذر فى « الأوسط » (٤١٥/١) والأثرم فى « سننه » (ق ٥/٢) بسندٍ صحيحٍ عن أنس بن مالك أنه كان يمسح وجهه بالمنديل بعد الوضوء . وروى ابن المنذر نحوه عن عثمان بن عفان ، والحسين ابن على وبشير بن أبى مسعود . ورخص فيه الحسن وابن سيرين وعلقمة ، والأسود ومسروق وهو قول الثورى ومالك وأحمد وأهل الرأى . أما حديث ميمونة السابق ذكره فقال ابن المنذر (٤١٩/١) : « وهذا الخبر لا يوجب حظر ذلك ولا المنع منه لأن النبى ﷺ لم ينه عنه ، مع أن النبى ﷺ قد كان يدعُ الشيء لئلا يشق على

أمته »اهـ والله أعلمُ .

الثانى : أمَّا قول من قال فى حديث النبى ﷺ « أفلح وأبيه إن صدق » أنَّ لفظة « وأبيه » شاذة فلم يصب فى ذلك .

وخلاصة الكلام أن حديث طلحة بن عبيد الله هذا رواه أبو سهيل نافع بن مالك عن أبيه ، عن طلحة ابن عبيد الله ، ورواه عن أبى سهيل اثنان :

الأول : هو الإمام مالك واتفق كل أصحاب مالك فى الرواية عنه هذا الحديث بلفظ : « أفلح إن صدق » فلم يذكر « وأبيه » .

الثانى : هو إسماعيل ابن جعفر وهو ثقةٌ ثبتٌ حافظٌ ، وهو الذى وقعت فى روايته لفظة « وأبيه » وقد رواها عنه بإثباتها : يحيى بن أيوب ، وقتيبة بن سعيد عند مسلم فى « صحيحه » ويحيى بن حسان . عند الدارمىّ فى « سننه » (٣٠٩/١) . وعلى بن حجر عند ابن خزيمة (١٥٨/١) . وسليمان بن داود العتكى عند أبى داود فى « سننه » (٣٩٢، ٣٢٥٢)، وداود بن رشيد عند الهيثم بن كليب فى « مسنده » (ق / ٣٨ / ١) والبيهقى (٢/ ٣٦٦-٢٠١/٤) وعاصم ابن علىّ عند البيهقىّ وأبى نعيم فى معرفة الصحابة (رقم/٣٩٠) .

ورواها عن إسماعيل ابن جعفر بدونها : علىّ بن حجر عند النسائىّ (١٢٠/٤ - : ١٢١) وقتيبة بن سعيد عند البخارىّ (١٠٢/٤ - ٣٣٠/١٢ فتح) ، وقد سبق أن ذكرنا أن قتيبة وعلى بن حجر قد روياها فيشبه أن تكون الرواية بدون هذا الحرف مختصرة ، فترد هذه الرواية إلى الرواية التى فيها الزيادة . وإسماعيل بن جعفر من أوثق الناس وأثبتهم ، فلا يتهيأ الحكم على روايته بالشذوذ ، لا سيما وهذا الحرف ليس فيه مخالفةٌ من جهة أنه حلفٌ بغير الله ، لأن العلماء حملوا ذلك على أنها كلمة جرت بها العادة ، ولم يقصد بها النبى ﷺ الحلف وحاشاه . ومثله ما أخرجه [redacted] عن عقبة بن الحارث قال : إنى لمع أبى بكر حين مر هو وعلى بن أبى طالب على الحسن وهو يلعب مع الصبيان ، فحمله أبو بكر على عاتقه وهو يقول : « بأبى شبيه بالنبىِّ . ليس شبيهاً بعلى » فالباء فى قوله « بأبى » هى باء القسم ، فهل كان أبو بكر رضى الله

عنه يحلف بأبيه حين حمل الحسن ؟ وأخرج أحمد (٢٨٣/٦) وابن عساكر فى « تاريخه » (٣٩ – ترجمة الحسن) عن ابن أبى مليكة قال : كانت فاطمة تنقِّز (أى ترقص) الحسن بن على وتقول : بأبى شبيه بالنبى ليس شبيهاً بعلى . ولكن فى سنده زمعة بن صالح وعندى أنه وهم فى روايته هكذا ، والصواب ما رواه الثقات عن ابن أبى مليكة ، عن عقبة بن الحارث بالسند السابق الذى أخرجه البخارىُّ وغيرُهُ .

وخلاصة البحث أن الشذوذ منتفٍ ، ولا أعلم أنَّ أحداً من السالفين ادَّعى هذه الدعوى . والله أعلمُ .

الثالث : أمَّا حديث « من صلى ركعتين ليلة الجمعة ...إلخ » **فإنه حديث باطل** أخرجه الوزير أبو القاسم عيسى بن على ابن الجراح فى « الثانى من حديثه » (ق ٢/٨ – ١/٩) من طريق ثابت بن حماد ، عن المختار بن فلفل ، عن أنسٍ مرفوعاً به وهذا سندٌ ضعيفٌ جدّاً . وثابت ابن حماد تركه الأزدىُّ . وضعَّفه الدارقطنىُّ جدّاً ، وأحاديثُهُ التى ساقها ابن عدىّ فى « الكامل » (٩٨/٢) تدلُّ على أنه واهٍ . وقد رواه عن ثابت ابن حماد : عبد الله بن داود الواسطى وهو مثله أو دونه بقليل ، فالحمل على أحدهما . ومعنى الحديث فباطلٌ يعلم ذلك بأدنى تدبر . والله أعلمُ .

الرابع : أما أحاديث قضاء الوتر بعد الصبح والنهى عن ذلك فيحتاج الأمر إلى الفصل فى صحة الحديث قبل تأويله كما عليه جماعة العلماء .

أمَّا حديث : « من نام عن وتره فليقضه إذا أصبح » فإنه حديثٌ صحيحٌ .

أخرجه الترمذىُّ (٤٦٥) وابن ماجة (١١٨٨) ، وأحمد (٤٤/٣) ، وابن نصر فى « قيام الليل » (١٣٨) ، وابنُ شاهين فى « الناسخ والمنسوخ » (ق ٦٥/٢) من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً به .

وهذا سندٌ ضعيفٌ جدّاً . وعبد الرحمن بن زيد واهٍ ، وقد خالفه أخوه عبد الله وهو أوثق منه فرواه عن أبيه عن النبى ﷺ مرسلاً ، أخرجه الترمذىُّ (٤٦٦) ورجحه على رواية عبد الرحمن . لكن لم يتفرَّد به عبد الرحمن ، فتابعه محمد بن مطرف ، فرواه عن زيد بن أسلم ، عن أبى سعيد الخدرى

فذكره مرفوعاً . أخرجه أبو داود (١٤٣١) ، والدارقطنىُّ (٢٢/٢) ، والحاكم (٣٠٢/١) والبيهقىُّ (٤٨٠/٢) . قال الحاكم : « صحيحٌ على شرط الشيخين » ووافقه الذهبىّ وفيه نظر ، فقد رواه عند الحاكم عثمان بن سعيد بن كثير عن محمد بن مطرف . وعثمان بن سعيد لم يخرج له الشيخان شيئاً . فالإسناد صحيحٌ .

أمَّا الحديث الآخر « من أدرك الصبح ولم يوتر ، فلا وتر له » .

أخرجه ابن خزيمة (١٠٩٢) ، وابن حبان (٦٧٤) ، والحاكم (٣٠٢/١) ، والبيهقىّ (٤٧٨/٢) من طريق قتادة ، عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً به . قال الحاكم : « صحيح على شرط مسلم » ووافقه الذهبىُّ . ولكن أعله البيهقىُّ بقوله : « ورواية يحيى بن أبى كثير كأنها أشبه ، فقد روينا عن أبى سعيد فى قضاء الوتر » .

قُلْتُ : يشير البيهقىُّ إلى ما أخرجه مسلم (٧٥٤) ، وأبو عوانة (٣٠٩/٢) ، والنسائىُّ (٢٣١/٣) ، وابن ماجة (١١٨٩) ، والدارمىُّ (٣٧٢/١) ، وأحمد (١٣/٣، ٣٥، ٣٧، ٧١)، وابن أبى شيبة (٢٨٨/٢) ، والطيالسىُّ (٢١٦٣) ، وابن خزيمة (١٠٨٩) ، وعبد الرزاق (٤٥٨٩) ، وابن نصر فى « قيام الليل » (١٣٨) ، والحاكم (٣٠١/١) ، والبيهقىّ (٤٧٨/٢) وأبو نعيم فى « الحلية » (٦١/٩) من طرق عن يحيى بن أبى كثير ، عن أبى نضرة، عن أبى سعيد مرفوعاً : « أوتروا قبل أن تصبحوا » .

ولكن لا منافاة عندى بين الروايتين ، وهما حديثان مستقلان لا حديث واحد حتى يعل أحدهما الآخر . وتفصيل هذا فى موضع آخر وفى الباب أحاديث أخرى كثيرة ، ولا تعارض بين الحديثين لأن الحديث الآذن بقضاء الوتر خاص بمن نسيه أو نام عنه وكان ينوى أن يصليه ففاته قصده بالعذر ، والحديث الآخر المانع من قضاء الوتر خاص بمن تركه هملاً وكسلاً ، فهذا يعاقب بأن يحرم من قضائه وإحراز فضيلته وأجره . والله سبحانه وتعالى أعلمُ .

الفتاوى

إعداد
لجنة الفتوى
بالمركز العام

رئيس اللجنة
محمد صفوت نور الدين

أعضاء اللجنة
صفوت الشوادفى
د. جمال المراكبى

قضاء الحائض والنفساء

يسأل جمال يوسف محمد علي بمدرسة خالد بن الوليد- قوص- قنا عن زوجة وضعت في رمضان فهل عليها قضاء بعد انقطاع دم النفاس . كما جاءت جملة من الأسئلة عن قضاء الحائض والنفساء ، وعن المرأة تضعف عن الصوم لحمل أو رضاع أو مرض ، وعمن أفطرت في رمضان وانقضى العام ولم تستطع القضاء ، وعن الدواء يستخدم لمنع الحيض حتى تتمكن من صيام رمضان كاملًا هل يجوز ذلك ؟

والجواب إن الحيض والنفاس يبطل الصوم لذلك اليوم الذي نزل فيه ولو كان نزوله فى آخر لحظة قبل غروب الشمس . وإن استمر نزول الدم إلى ما بعد الفجر ولو بلحظة لا يجوز صيام ذلك اليوم للحائض أو النفساء .

والمرأة التي وضعت في رمضان لا يجوز أن تصوم أيام نفاسها حتى ينقطع دم النفاس وعليها القضاء بعدة الأيام التي أفطرتها . وقبل حلول رمضان من العام الذي يليه .

وإذا انقطع الدم من الحيض أو النفاس خلال شهر رمضان استأنفت الصوم الأيام الباقية من رمضان ثم تقضي ما أفطرته من رمضان في أي أيام يجوز فيها الصوم بعد رمضان ، سواء كانت الأيام متصلة أو متفرقة لقوله تعالى : ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ .

فالصوم لا يحل لحائض أو نفساء، فإن صامت لا

نية الصوم في كل ليلة

ويسأل ف.ج.م من بلقاس دقهلية عن النية في الصوم هل هي بالقول أم أن النية محلها القلب، وما وقتها في صوم الفرض والنفل ؟

والجواب : النية ركن في كل عبادة من العبادات لقول الله تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ ولقول النبي ﷺ : «إنما الأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى ».

والنية عمل قلبي لا دخل للسان فيه . ونية الصوم في كل ليلة من ليالي شهر رمضان أو أي صوم مفروض في غير رمضان ولا بد أن تكون قبل الفجر لحديث حفصة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له» وهذه النية تصح في أي جزء من أجزاء الليل ، فالذي يقوم لسحوره بالليل قاصدًا الصوم فهذه نية صحيحة . ومن عزم على الصوم وإن لم يتسحر فهذه نية صحيحة، أما صوم التطوع فإن النية تصح فيه نهارًا بشرط ألا يسبقها ما يفسد الصوم لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: (دخل عليّ النبي ﷺ ذات يوم فقال : «هل عندكم شيء؟» قلنا : لا ، قال : « فإني صائم » .

ينعقد صيامها ووقع باطلًا ووجب عليها القضاء .

ولا يفسد صوم المرأة إذا أخرت غسلها حتى يدخل الفجر بشرط أن تنوي الصوم قبل طلوع الفجر فتقديم الغسل عن الفجر ليس شرطًا في صحة الصوم لقوله تعالى ﴿ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) فمن باشر حتى الفجر تأخر الغسل إلى ما بعد طلوع الفجر . وعليه فإن تأخير الغسل لا يبطل الصوم، أما تقديم النية قبل الفجر فلحديث عائشة مرفوعًا: «من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام

له» .

والمرأة الحامل والمرضع إذا خافتا على أنفسهما من الصوم أفطرتا وعليهما القضاء، وكذلك المريض يخاف تأخر الشفاء أو زيادة المرض . والمرضع تخاف على الرضيع تفطر وتقضي ولا تنهض الأدلة على مطالبتها بالقضاء والفدية معًا ولكن عليها القضاء فقط .

فإذا اتصل حمل المرأة برضاعها لسنوات فأفطرت رمضان في تلك السنوات كانت بمنزلة الذي لا يطيق الصوم وعليها الفدية دون القضاء قبل حلول رمضان من العام الذي يليه إطعام مسكين عن كل يوم .

أما المرأة تأخذ ما يمنع الحيض في رمضان حتى تتم صومها فصومها صحيح ولا يطلب منها قضاء أو فدية إلا أن الأجر لمن لا تفعل ذلك يرجى أن يكون أكبر وأفضل لقول النبي ﷺ لعائشة في حجة الوداع: « إن هذا أمر قد كتبه الله تعالى على بنات آدم » ولحديث: « إذا مرض العبد أو سافر كتب له ما كان يعمله صحيحًا مقيمًا » وهذه المرأة تركت الصوم معذورة فالأجر لها كأجر الصائم مرجو من الله سبحانه للعذر الواقع عليها، ثم عند قضائها فلها أجر القضاء، ولذا ننصح المرأة ألا تأخذ ما يمنع الحيض إلا من ضرورة والله أعلم .

ويسأل ع.ع أجا . دقهلية عن عادة انتشرت عندهم فى القرية باستئجار شيخ يقرأ القرآن في ليالى رمضان، ما مدى مشروعية ذلك ؟

والجواب : أن قراءة القرآن ومدارسته في ليالي رمضان مشروع مسنون لحديث ابن عباس : إن جبريل كان يدارس النبي ﷺ القرآن في رمضان من كل عام . وكذلك الصلاة التي يطول فيها القراءة في ليالي رمضان مشروعة مسنونة . ونصب الأئمة والتعاون عليها وإنفاق المال في ذلك من وجوه البر، لكن ينبغي أن ننبه إلى الصورة التي تعمل اليوم من جعل المقرىء مادة للضيافة وليس لقراءة القرآن ومدارسته، ويتناول المجلس بعض المحرمات كالدخان والغيبة والنميمة ولا يأتي الحاضر لمجلس قرآن يوقره؛ بل تقطع القراءة لكل قادم ويقام له القيام الممنوع، لذا يجب الانتهاء عن البدع حرصًا على قيام الليل وتلاوة القرآن في ليالي رمضان حيث موسم الطاعات والخيرات .

الإفطار

بدون عذر في نهار رمضان

تجيب عليه دار الإفتاء المصرية

المبادئ

١- من أنكر ما ثبتت فرضيته - كالصلاة والصوم أو حرمته - كالقتل والزنا - بنص شرعي قطعي فهو خارج عن ربقة الإسلام .

٢- الشاب الذي أفطر في نهار رمضان عمدًا من غير عذر شرعي، إن كان جاحدًا لفريضة الصوم، منكرًا لها كان مرتدًّا عن الإسلام . وإلا كان مسلمًا عاصيًا فاسقًا يستحق العقاب شرعًا .

٣- يجب عليه قضاء ما فاته من الصوم باتفاق فقهاء المذاهب ، وليس عليه كفارة في حالة عدم الجحود، وذلك في فقه الإمام أحمد بن حنبل، وقول للإمام الشافعي .

٤- يقضي فقه الإمامين أبي حنيفة ومالك، وقول في فقه الإمام الشافعي، بوجوب الكفارة عليه إذا ابتلع ما يتغذى به من طعام أو دواء . وهو الذي مالت إليه الفتوى .

٥- كفارة الفطر عمدًا في صوم شهر رمضان، هي: تحرير رقبة، فمن لم يجد: فصيام شهرين متتابعين، فمن لم يستطع: فإطعام ستين مسكينًا .

سئل :

بالطلب المقدم من السيد/أ. ع. أ - المقيد برقم ١٦ سنة ١٩٨١، الذي يطلب فيه إفادته عن الحكم الشرعي لشاب في الخامسة والعشرين من عمره، وليس عنده أي عذر شرعي من مرض أو سفر، أفطر عدة أيام في شهر رمضان المعظم . فهل تجب عليه كفارة أم لا ؟

أجاب :

أجمع المسلمون على أن من أنكر ما ثبتت

فرضيته - كالصلاة والصوم - أو حرمته كالقتل والزنا - بنص شرعي قطعي في ثبوته عن الله تعالى، وفي دلالته على الحكم، وتناقله جميع المسلمين؛ كان خارجًا عن ربقة الإسلام، لا تجري عليه أحكامه، ولا يعتبر من أهله .

قال ابن تيمية في مختصر فتاويه : (ومن جحد وجوب بعض الواجبات الظاهرة المتواترة كالصلاة ، أو جحد تحريم المحرمات الظاهرة المتواترة كالفواحش والظلم والخمر والزنا والربا ، أو جحد حل بعض المباحات المتواترة كالخبز واللحم والنكاح فهو كافر) لَمَّا كان ذلك : فالشاب الذي أفطر في نهار رمضان عمدًا من غير عذر شرعيَ إذا كان جاحدًا لفريضة الصوم منكرًا لها كان مرتدًا عن الإسلام ، أما إذا أفطر في شهر رمضان عمدًا دون عذر شرعي معتقدًا عدم جواز ذلك ، كان مسلمًا عاصيًا فاسقًا يستحق العقاب شرعًا ، ولا يخرج بذلك عن ربقة الإسلام ، ويجب عليه قضاء ما فاته من الصوم باتفاق فقهاء المذاهب ، وليس عليه كفارة في هذه الحالة في فقه الإمام أحمد بن حنبل وقول للإمام الشافعي ، ويقضي فقه الإمامين أبي حنيفة ومالك ، وقول في فقه الإمام الشافعي: بوجوب الكفارة عليه إذا ابتلع ما يتغذى به من طعام أو دواء أو شراب . وهذا القول هو ما نميل إلى الإفتاء به - وكفارة الفطر عمدًا في صوم شهر رمضان هى كفارة الظهار المبينة في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ، فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المجادلة الآيتان : ٣،٤] . نسأل الله لنا وللمسئول عنه قبول توبتنا، وهدايتنا إلى العمل بأحكام الدين .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

ابن ماجه باب فضل لا إله إلا الله : عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله ﷺ قال : « إذا قال العبد : لا إله إلا الله . والله أكبر . قال : يقول الله عز وجل : صدق عبدي لا إله إلا أنا . وأنا الله أكبر . وإذا قال العبد : لا إله إلا الله وحده . قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا وحدي. وإذا قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له . قال : صدق عبدي لا إله إلا أنا ولا شريك لي . وإذا قال : لا إله إلا الله له الملك وله الحمد قال : صدق عبدي . لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد . وإذا قال : لا إله إلا الله . ولا حول ولا قوة إلا بالله . قال : صدق عبدي لا إله إلا أنا . ولا حول ولا قوة إلا بي » ثم قال : « من رزقهنّ عند موته لم تمسّه النار » .

من فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز :

حمل الإمام للمصحف

سُئل عن حمل الإمام للمصحف ؟

فأجاب قائلًا : لا بأس بهذا على الراجح ، وفيه خلاف بين أهل العلم ، لكن الصحيح: أنه لا حرج أن يقرأ من المصحف إذا كان لم يحفظ ، أو كان حفظه ضعيفًا، وقراءته من المصحف أنفع للناس، وأنفع له، فلا بأس بذلك . وقد ذكر البخاري- رحمه الله- تعليقًا في صحيحه عن عائشة- رضي الله عنها- أنه كان مولاها ذكوان يصلي بها في الليل من المصحف، والأصل جواز هذا، ولكن أثر عائشة يؤيد ذلك، أما إذا تيسر الحافظ فهو أولى؛ لأنه أجمع للقلب، وأقل للعبث؛ لأن حمل المصحف يحتاج وضع، ورفع، وتفتيش الصفحات؛ فيصار إليه عند الحاجة، وإذا استغنى عنه فهو أفضل .

وسئل عن حمل المأموم للمصحف في صلاة التراويح ؟

فأجاب بقوله : لا أعلم لهذا أصلًا، والأظهر: أن يخشع ويطمئن، ولا يأخذ مصحفًا؛ بل يضع يمينه على شماله، كما هي السنة ، يضع يده اليمنى على كفه اليسرى الرسغ والساعد، ويضعهما على صدره هذا هو الأرجح، والأفضل ، وأخذ المصحف يشغله عن هذه السنن، ثم قد يشغل قلبه وبصره في مراجعة الصفحات والآيات عن سماع الإمام ، فالذي أرى أن ترك ذلك هو السنة ، وأن يستمع وينصت ولا يستعمل المصحف؛ فإن كان عنده علم فتح على إمامه، وإلا فتح غيره من الناس، ثم لو قدر أن الإمام غلط ولم يفتح عليه ما ضر ذلك في غير الفاتحة، إنما يضر في الفاتحة خاصة ؛ لأن الفاتحة ركن لابد منها، أما لو ترك بعض الآيات من غير الفاتحة ما ضره ذلك، إذا لم يكن وراءه من ينبهه . ولو كان واحد يحمل المصحف، ويفتح على الإمام عند الحاجة، فلعل هذا لا بأس به، أما أن كل واحد يأخذ مصحفًا؛ فهذا خلاف السنة .

✹ س : هل يجوز الاعتكاف في غير المساجد الثلاثة ؟ وما الدليل ؟

ـ نعم، يجوز الاعتكاف في غير المساجد الثلاثة: المسجد الحرام ، ومسجد النبي ﷺ، والمسجد الأقصى ؛ ودليل ذلك عموم قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي ٱلْمَسَاجِدِ ﴾؛ فإن هذه الآية خطاب لجميع المسلمين ، ولو قلنا إن المراد بها المساجد الثلاثة ؛ لكان أكثر المسلمين لا يخاطبون بهذه الآية ؛ لأن أكثر المسلمين خارج مكة والمدينة والقدس .

وعلى هذا فنقول : إن الاعتكاف جائز في جميع المساجد ، وإذا صح الحديث بأنه « لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة » فالمراد أنه الاعتكاف الأكمل والأفضل ، ولا شك أن الاعتكاف في المساجد الثلاثة أفضل من غيره ، كما أن الصلاة في المساجد الثلاثة أفضل من غيرها . فالصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، والصلاة في المسجد النبوي خير من ألف صلاة فيما عداه إلا المسجد الحرام ، والصلاة في المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة .

سُئل فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين : كيف نجيب عُبَّاد القبور الذين يحتجون بدفن النبي ﷺ في المسجد النبوي ؟.

فأجاب بقوله : الجواب عن ذلك من وجوه :

الوجه الأول : أن المسجد لم يبن على القبر؛ بل بني في حياة النبي ﷺ .

الوجه الثاني : أن النبي ﷺ لم يدفن في المسجد حتى يقال إن هذا من دفن الصالحين في المسجد ؛ بل دفن ﷺ في بيته .

الوجه الثالث : أن إدخال بيوت الرسول ﷺ، ومنها بيت عائشة مع المسجد، ليس باتفاق الصحابة ؛ بل بعد أن انقرض أكثرهم ، وذلك في عام أربعة وتسعين هجرية تقريبًا ، فليس مما أجازه الصحابة ؛ بل إن بعضهم خالف في ذلك ، وممن خالف- أيضًا- سعيد بن المسيب .

الوجه الرابع : أن القبر ليس في المسجد حتى بعد إدخاله ؛ لأنه في حجرة مستقلة عن المسجد، فليس المسجد مبنيًا عليه ، ولهذا جعل هذا المكان محفوظًا ومحوطًا بثلاثة جدران ، وجعل الجدار في زاوية منحرفة عن القبلة؛ أي: أنه مثلث ، والركن في الزاوية الشمالية حيث لا يستقبله الإنسان إذا صلى ؛ لأنه منحرف ، وبهذا يبطل احتجاج أهل القبور

من فتاوى لجنة الفتوى السعودية

حل السحر بسحر مثله

سؤال : من كان به سحر ، هل يجوز أن يذهب إلى ساحر ليزيل السحر عنه ؟.

الجواب : لا يجوز ذلك ، والأصل فيه ما رواه الإمام أحمد ، وأبو داود بسنده عن جابر - رضي الله عنهما - قال : سئل رسول الله ﷺ عن النشرة، فقال : « هي من عمل الشيطان »، وفي الأدوية الطبيعية ، والأدعية الشرعية ، ما فيه كفاية؛ فإن الله ما أنزل داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله، وقد أمر رسول الله ﷺ بالتداوي ، ونهى عن التداوي بالمحرم ، فقال ﷺ : «تداووا ولا تتداووا بحرام» وروي عنه ﷺ أنه قال : « إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها » .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء .

اعتذار

بمناسبة شهر رمضان المبارك ، فقد آثرنا - نزولًا على رغبتكم - نشر ما يتعلق بهذا الشهر الكريم من آداب وأحكام . وننبه على ما قد يقع فيه من منكرات وبدع ، وسنوالي نشر مقالات الأساتذة الكرام تباعًا في عدد شوال بمشيئة الله تعالى ، وهي :

موضوع العدد	
الروتارى	جمال المركبي
النقد الأدبي	أ.د / سعد الدين السيد صالح
الدخيل في اللغة النقد الأدبى	ا / سعد صادق

حقائق

في ظل توحيد الآراء الإسلامية

رأينا في المرتين السابقتين نموذجًا من أولئك الذين يتكلمون بغير علم، ويهرفون بما لا يعرفون، وأمثال هؤلاء الكُتَّاب كثير، ويأخذ عنهم هذه الضلالاتِ عدد غير قليل من الناس؛ فَضَلُّوا وأضلوا، ولقد أخبر النبي ﷺ عن هؤلاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما: عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من صدور العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبْقِ عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا؛ فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا». وفي الأثر الصحيح، الذي أخرجه الدارمي وعبد الرزاق والحاكم وغيرهم- وله حكم الرفع للنبي ﷺ- عن ابن مسعود- رضي الله عنه- قال: «كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير، ويربو فيها الصغير، إذا ترك منها شيء قيل: تركت السنة؟» قالوا: ومتى ذاك؟ قال: «إذا ذهبت علماؤكم وكثرت جهلاؤكم، وكثرت قراؤكم، وقلّت فقهاؤكم، وكثرت أمراؤكم، وقلت أمناؤكم، والتمست الدنيا بعمل الآخرة، وتفقه لغير الدين».

وما نراه هذه الأيام هو تأويل هذا الأثر، حيث تكلم في الدين من شاء، حتى أهل الفن والرقص، واعتبروا هذا من الحرية المزعومة، فتفلتوا من أحكام الشريعة، ولم يفرقوا بين حرية الفكر وحرية الكفر، والكثير من هؤلاء- الذين يتكلمون بغير علم- يرفضون الأحاديث الصحيحة- وبعضها في الصحيحين- لمجرد أنها تخالف خيالاتهم الفاسدة، أو عقولهم القاصرة، أو آراءهم المريضة، ثم يدّعون أن هذه الأحاديث تخالف القرآن؟!!.

والذي نجزم به: أنه لا تعارض بين نصين صحيحين، ولا بين القرآن والسنة الصحيحة، فهذا لا يكون أبدًا، ولا بد أن يوافق صريحُ المعقول صحيحَ المنقول، وكما أن القرآن وحي؛ فالسنة الصحيحة وحي واجب الاتباع أيضاً، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ [النجم: ٣، ٤]، وقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤] وقال ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه»، وقال ﷺ: «ألا إن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله» وهو حديث صحيح، أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وغيرهم، من حديث أبي رافع، وله شواهد من حديث المقدام، والعرباض، وأبي هريرة، رضي الله عنهم وعن الصحابة أجمعين.

سيد بن عباس الجليمي

من البدع المنتشرة في شهر رمضان

شهر الخير والبركات، انتشرت فيه بدع وضلالات، ليست من الشرع المطهر في شيء، فمن ذلك: ترك غالب الناس للصلاة طول السنة، فإذا ما جاء شهر رمضان صلوا وصاموا وطقطقوا بالسبح !! فإذا انصرم الشهر تركوا الصلاة!! وتارك الصلاة حكمه معروف في الشرع . أما النساء فإنهن يتركن الصلاة أبدًا في رمضان وغيره ، ويحافظن كل المحافظة على صيام رمضان ، حتى وهن حيض ، يصمن طوال النهار الصيام المحرم، وقبيل الغروب يجرحن صيامهن- كما يزعمن- على لقمة أو جرعة ماء ، ثم يقول الشقيري رحمه الله في (السنن والمبتدعات) : (فلأمرهن العجب!! يأمرهن الله بالصلاة فيعصينه ولا يصلين ، ويحرّم عليهن الصيام حيضًا؛ فيفرضنه على أنفسهن جهلًا وضلالًا ؛ بل كفرًا وعنادًا ، ولا لوم عليهن ؛ بل اللوم كله على رجالهن ، إذ لو عرفوا دينهم لعلّموا نساءهم وأولادهم ، فالويل لهم ثم لهن) . ثم قال : (ومن الجرائم والفظائع الكبيرة: شدة حماقة وغضب كثير من الصائمين لأدنى سبب يعرض لأحدهم ، وربما أدّاه جهله إلى سب دين الإسلام؛ فيكفر، وهو متلبس بأعظم قربة شرعها الله لتهذيب النفوس، وتدريبها، وحملها على التعوّد على الخصال الحميدة، والأخلاق الطاهرة، والأفعال المرضية) اهـ .

ومن البدع والمنكرات: ما يحدث في صلاة التراويح من نقر، وعدم إتمام الركوع والسجود ، مع قراءة سورة الضحى أو الشرح أو الإخلاص بعد الفراغ من الركعات الأربع، أو قبل الوتر، مع رفع الصوت بالقراءة في جماعة ، ومن البدع أيضًا: صلاة ليلة القدر على صفة وهيئة معينة ، قال شيخ الإسلام : (إن هذه الصلاة لم يستحبها أحد من أئمة المسلمين؛ بل هي بدعة مكروهة) اهـ .

ومن المنكرات : النشيد على المآذن وغيرها بتوديع رمضان ، وهو المسمى عندهم بالتوحيش؛ كقولهم في آخر جمعة من رمضان (ويسمونها : الجمعة اليتيمة) : لا أوحش الله منك يا شهر رمضان ... يا شهر القرآن ... يا شهر المصابيح ... يا شهر التراويح ... يا شهر المفاتيح !! وكان الأولى بهؤلاء لو اشتغلوا بالتلاوة والذكر والعبادة ، فرغم أنف امرئ مرّ عليه رمضان فلم يغفر له ، كما قال النبي ﷺ . ومن المنكرات: تضييع الأوقات أمام أجهزة التلفاز، وأجهزة الإعلام، وبرامجها التي أعدها شياطين الإنس لصرف الناس عن طاعة الله عز وجل ، فالله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل .

سيد بن عباس الجليمي

عوامل النصر في فتح مكة

د . الوصيف علي حزه

رئيس فرع الجمالية دقهلية

كان الرسول ﷺ يتحرق شوقًا لفتح مكة - قبلة المسلمين، والتي تضم البيت الحرام - كما تطلع من قبل لتكون قبلة للمسلمين بدلًا من بيت المقدس: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤].

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - عن فتح مكة: (هو الفتح الأعظم؛ الذي أعز الله به دينه، ورسوله، وجنده وحزبه الأمين، واستنقذ به بلده، وبيته - الذي جعله هدى للعالمين - من أيدي الكفار والمشركين، وهو الفتح الذي استبشر به أهل السماء، وضربت أطناب عزه على مناكب الجوزاء، ودخل الناس به في دين الله أفواجًا، وأشرق به وجه الأرض ضياءً وابتهاجًا). [زاد المعاد]

هذا وقد حرص الرسول ﷺ على فتح مكة لما لها من تاريخ ديني عريق، يلتف حولها الناس، ويقصدونها، ويعظمونها. ولا شك أن فتحها يتيح الفرصة أمام الرسول ﷺ لنشر الإسلام، وتطهير مكة من أدران الشرك، وأرجاس الجاهلية، ولقد كانت هناك عوامل أدت إلى نصر المسلمين في هذا الفتح الأعظم :

١ - عدالة قضية المسلمين :

ذلك أن الرسول ﷺ كان قد عاهد قريشًا في الحديبية على: أن من أحب أن يدخل في عقد محمد ﷺ وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه؛ فدخل في عقد الرسول ﷺ قبيلة خزاعة،

واعتبر بهذا العهد أنها ضمن أتباع الرسول ﷺ، ودخلت بنو بكر في عقد قريش؛ فكانت ضمن أتباعها، لكنّ بَني بكر أرادوا أن ينتهزوا هذه الهدنة؛ ليثأروا من خزاعة لثأرهم القديم؛ فأغارت بنو بكر على خزاعة ليلًا؛ فانحازت خزاعة إلى الحرم، وأعانت قريش بني بكر بالسلاح، فقالت بنو بكر لنوفل بن معاوية قائدهم: (يا نوفل إنا قد دخلنا الحرم، إلٰهك إلٰهك، فقال كلمة عظيمة: لا إلٰه اليوم يا بني بكر، أصيبوا ثأركم فلعمري إنكم لتسْرقون في الحرم أفلا تصيبون ثأركم فيه؟).

وأسرع عمرو بن سالم الخزاعي إلى رسول الله ﷺ بالمدينة؛ فوافاه بالمسجد فقال:

يا رب إني ناشد محمدا
حلف أبينا وأبيه الأتلدا
قد كنتم ولداً وكنا والدا
ثمة أسلمنا ولم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرًا أيدا
وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا
أبيض مثل البدر يسمو صعدا
إن قريشًا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وجعلوا لي في كداء رصدا
وزعموا أن لست أدعو أحدًا
وهم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعًا وسجدا

فقال رسول الله ﷺ: «نصرت يا عمرو بن سالم».

ومن ذلك يتضح أن الرسول ﷺ حافظ على العهد، ونقضته قريش، وما كان لرسول الله ﷺ أن ينقض العهد، وقد قال له الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]

فأصبح من حق الرسول ﷺ- بعد أن نقضت قريش عهدها مع رسول الله ﷺ- أن يرد هذا العدوان.

﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ [الشورى: ٤١] ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾[الشورى: ٤٠]

والله تعالى يؤيد المظلوم، ويعينه على الظالم، قال ﷺ: «ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، ثم يقول الله تعالى: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين».

هذا؛ ولقد حاول أبو سفيان أن يرد إلى هذا العهد قوته، فتوجه إلى المدينة للقاء الرسول ﷺ، ولكن عبثًا؛ فلقد عزم الرسول ﷺ على الفتح، وأسر ذلك في نفسه.

٢ - السرية في اتخاذ القرار:

أسر الرسول الكريم ﷺ في نفسه أمر الفتح للتعمية على قريش، حتى إنّ الصديق أبا بكر - رضي الله عنه- رأى عائشة

تجهز جهازًا؛ فقال أبوها: يا بنية ما هذا الجهاز؟ قالت: والله لا علم لي، ثم علم الناس فأمرهم الرسول ﷺ بالجهاز، وأعلمهم أنه سائر إلى مكة، وقال: «اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها» .

وإكرامًا من الله تعالى لرسوله ﷺ؛ أن حاطب بن أبي بلتعة لما كتب إلى قريش يعلمهم بمسير رسول الله ﷺ، أوحى الله إلى رسوله ﷺ بأمر حاطب؛ فأرسل الرسول ﷺ عليًا والمقداد، فقال: «انطلقا إلى روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب إلى قريش»، فأدركاها، وأجبراها على إخراج الكتاب، وقالا لها: لتُخْرِجِنَّ الكتاب أو لنجردنك ، فأخرجته من عقاصها (لفائف شعرها).

وهكذا أخذ الله العيون؛ فلم يبلغ إلى قريش أي خبر من أخبار المسلمين .

(٣) المفاجأة في مباغتة العدو :

ولعشر خلون من رمضان المبارك سنة ٨هـ ، غادر رسول الله ﷺ المدينة متجهًا إلى مكة، في عشرة آلاف من الصحابة رضي الله عنهم ، واستخلف على المدينة أبا ذرٍّ الغفاري .

وفى أثناء مسيره ﷺ لقيه عمه العباس بن عبد المطلب، وكان قد خرج بأهله ، ثم نزل الرسول ﷺ ومعه جيشه بمر الظهران ليلًا ، وأمر الرسول ﷺ الجيش بأن يوقدوا نارًا ، فظهرت في ظلمة الليل عشرة آلاف نار أزعجت قريشًا وقادتها ، وهم على غير أهبة واستعداد ، ومعلوم هول المفاجأة والمباغتة ، وأثرها على معنويات العدو ، والضربة الأولى في المعارك تمثل خسائر بنسبة ١٥٪ في صفوف الجيش المباغَتِ .

(٤) قتل الرسول ﷺ لروح المقاومة في قريش وقادتها :

كان أبو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء ، وقد خرجوا يتحسسون الأخبار ؛ فلقيهم العباس بن عبد المطلب فسمع أبا سفيان يقول : (ما رأيت كالليلة قط نيرانًا ولا عسكرًا! قال: يقول بديل: هذه- والله- خزاعة حمشتها الحرب ، فيقول أبو سفيان: خزاعة أقل وأذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها .

قال العباس : فعرفت صوته ؛ فقلت: أبا حنظلة؟ فعرف صوتي ؛ فقال : أبا الفضل؟ قلت : نعم ، قال : مالك؟ فداك أبي وأمي ، قلت: هذا رسول الله ﷺ في الناس ، واصباح قريش والله . قال : فما الحيلة؟ فداك أبي وأمي ، قلت :

والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك ، فاركب في عجز هذه البغلة ، حتى آتي بك رسول الله ﷺ فأستأمنه لك ؛ فركب خلفي ورجع صاحباه

قال: فجئت به، فكلما مررت به على نار من نيران المسلمين قالوا: من هذا ؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ وأنا عليها ، قالوا : عم رسول الله ﷺ على بغلته ؛ حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال : من هذا ؟ وقام إليَّ؛ فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة ، قال : أبو سفيان عدو الله ؟ الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ، ثم خرج يشتد نحو رسول الله ﷺ، وركضت البغلة فسبقت؛ فاقتحمت عن البغلة؛ فدخلت على رسول الله ﷺ ، ودخل عليه عمر فقال : يا رسول الله هذا أبو سفيان فدعني أضرب عنقه ، قال : قلت : يا رسول الله إني قد أجرته ، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ فأخذت برأسه ، فقلت : والله لا يناجيه أحد دوني ، فلما أكثر عمر في شأنه قلت : مهلًا يا عمر فوالله لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت مثل هذا ، قال : مهلًا يا عباس فوالله لَإسلامك كان أحب إليَّ من إسلام الخطاب لو أسلم، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب ، فقال رسول الله ﷺ : «اذهب به يا عباس إلى رحلك ، فإذا أصبحت فأتني به»، فذهبت فلما أصبحت غدوت به إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه قال : «ويحك يا أبا سفيان ألم يَأْنِ لك أن تعلم أن لا إلٰه إلا الله ؟» قال: بأبي أنت وأمي ما أصلحك وأكرمك وأوصلك ، ولقد ظننت أن لو كان مع الله إلٰه غيره لقد أغنى عني شيئًا بعد . قال: «ويحك يا أبا سفيان ألم يَأْنِ لك أن تعلم أني رسول الله؟» قال: بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك . أما هذه فإن في النفس حتى الآن منها شيئا، فقال له العباس : ويحك أسلم، واشهد أن لا إلٰه إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله قبل أن تضرب عنقك ؛ فأسلم وشهد شهادة الحق ، وبهذا ترك الرسول ﷺ أبا سفيان ليلة يفكر فيما رأى من الجيش والعسكر ، ومثل هذا القائد يقدر الموقف ، ويحسب للأمور حسابها؛ فأيقن: أن لا قِبَلَ له ولقريش بحرب رسول الله ﷺ .

(٥) احتواء الرسول ﷺ لأبي سفيان :

إن الرسول ﷺ تتمثل فيه القيادة المثالية بأكمل صورها ، ولقد تمكن الرسول الكريم ﷺ من

استقطاب قيادة قريش بكلمات قليلة، ليس فيها مداهنة ولا تنازلات عن دينه، فعندما قال له العباس: يا رسول الله ﷺ إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئًا، قال: «نعم. من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن»، إن مثل هذه الكلمات هدَّأت من رَوْعِ قائد متبوع كأبي سفيان، وإمعانًا من الرسول ﷺ في قتل الروح المعنوية عند أبي سفيان، وإتمام الفتح بدون إراقة دماء أو خسائر، أمر الرسول ﷺ العباس أن يحبس أبا سفيان بمضيق الوادي عند خطم الجبل، حتى تمر به جنود الله فيراها؛ ففعل؛ فمرت القبائل على راياتها، كلما مرت قبيلة قال: يا عباس من هذه؟ فيقول- مثلًا-: سليم؛ فيقول: ما لي ولسليم، ثم تمر به القبيلة، فيقول: يا عباس، من هؤلاء؟ فيقول: مزينة؛ فيقول: ما لي ولمزينة؟ حتى نفدت القبائل، ما تمر به قبيلة إلا سأل العباس عنها فإذا أخبره؛ قال: ما لي ولبني فلان؟ حتى مر به رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء، فيها المهاجرون والأنصار لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد، قال: سبحان الله يا عباس، من هؤلاء؟ قال: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار، قال: ما لأحد بهؤلاء قِبَل ولا طاقة، ثم قال: والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيمًا، قال العباس: يا أبا سفيان إنها النبوة، قال: فنعم إذن.

(٦) عفو الرسول ﷺ مع تمكنه من عدوه:

لما مر سعد بن عبادة ومعه راية الأنصار، رأى أبا سفيان؛ فقال سعد: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، اليوم أَذَلَّ الله قريشًا، فلما حاذى أبو سفيان رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله ﷺ ألم تسمع ما قال سعد؟ قال: «وما قال؟» قال: كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: «بل اليوم يوم المرحمة، اليوم أعز الله قريشًا، اليوم يوم تعظم فيه الكعبة»، وقد أخذ الرسول ﷺ الراية من سعد، ودفعها إلى ولده، وفي هذا حسن سياسة للأمور، فلا شك أن استفزاز أبي سفيان قد يعرضه لتأليب قريش، فتفتح مكة بالدماء، وكان الرسول ﷺ حريصًا على تجنب المصادمة ما استطاع إلى ذلك سبيلًا، وتم له ما أراد بفضل الله ومَنِّه وكرمه.

(٧) إعلان العفو العام :

دخل الرسول ﷺ مكة ، وقد سبقه أبو سفيان، وهو يصرخ في الناس : يا معشر قريش ، هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن . فقامت إليه زوجته هند بنت عتبة ، فأخذت بشاربه ، فقالت : اقتلوا الحميت الدسم الأخمش الساقين قُبّح من طليعة قوم .

قال أبو سفيان : لا تغرنكم هذه من أنفسكم ؛ فإنه قد جاءكم بما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، قالوا : قاتلك الله وما تغني عنا دارك ؟ قال : ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد ، ودخل الرسول ﷺ مكة ولم يلق مقاومة تذكر ، إلا من بعض الأوباش الذين تعرض لهم خالد وقضى عليهم ، ثم وقف الرسول ﷺ بعد أن حطّم الأصنام ، وهي : ثلاثمائة وستون صنمًا ، وهو يقول : « جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقًا » ثم خاطب قريشًا وهم في ذهول ودهشة : «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا كل مأثرة ، أو مال ، أو دم ، فهو تحت قدمي هاتين ، إلا سدانة البيت ، وسقاية الحاج ، ألا وقتل الخطأ ، وشبه العمد - السوط والعصا - ففيه الدية مغلظة : مائة من الإبل ؛ أربعون منها في بطونها أولادها.

يا معشر قريش ، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم وآدم من تراب » ، ثم تلا هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] .

ثم قال ﷺ : « يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم؟» قالوا : خيرًا ؛ أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : «فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته : ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ اذهبوا فأنتم الطلقاء» .

وهكذا- أخي المسلم- دخل الرسول الكريم ﷺ مكة فاتحًا منتصرًا مظفرًا ، فإذا أردنا- نحن المسلمين- النصر ؛ فعلينا أن ندرس أسباب انتصاراته ﷺ في غزواته ، وحسن قيادته للأمة ، وما النصر إلا من عند الله ، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد ﷺ .

الصيام

لصحة.. القلب والبدن

لصلاح الفرد والمجتمع

لفلاح الدنيا والآخرة

بقلم
د. إبراهيم الشربيني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

(الدين مبني على المصالح) هذا أصل عظيم، وقاعدة عامة يدخل فيها الدين كله، فكله مبني على تحصيل المصالح في الدين والدنيا والآخرة، وعلى دفع المضار في الدين والدنيا والآخرة، فما أمر الله بشيء إلا وفيه من المصالح ما لا يحيط به الوصف، وما نهى عن شيء إلا وفيه من المفاسد ما لا يحيط به الوصف(١)، عرف هذه المصالح من عرفها، وجهلها من جهلها، ومن عرف منها شيئًا فما عرف إلا النزر اليسير، وما أوتي من العلم إلا قليلًا، ما عرف إلا نقطة من بحر، وذرة من رمال الصحراء، وكيف له أن يدرك حكمة الحكيم الخبير... فمن عمل بالأمر المشروع حصلت له مصالح الدنيا بإذن الله، ومن قارن العمل بنية القربة حصلت له مصالح الآخرة بفضل الله وبرحمته.

والصوم كعبادة مشروعة يجري عليها ما يجري على سائر ما شرع الله، ونقف هنا- إن شاء الله تعالى- على بعض هذه المصالح المتحصلة من الصيام:

أولًا: المصالح الدينية:

١ - البعد عن النار: ففي الصحيحين قال رسول الله ﷺ: « ما من عبد يصوم

يومًا في سبيل الله تعالى إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفًا ».

٢ – دخول الجنة : عن أبي أمامة قال : قلت: يا رسول الله دلني على عمل أدخل به الجنة ، قال : « عليك بالصوم؛ فإنه لا مثل له »(٢) ، وقال ﷺ: « إن في الجنة بابًا يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد » متفق عليه .

٣ – الشفاعة للصائم : قال رسول الله ﷺ: « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام: أي رب، منعته الطعام والشهوة؛ فشفعني فيه ، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل؛ فشفعني فيه . قال : فيشفعان »(٣) .

٤ – استجابة الدعاء : قال ﷺ: « ثلاث دعوات لا ترد : دعوة الوالد لولده ، ودعوة الصائم ، ودعوة المسافر »(٤) .

٥ – مغفرة الذنوب: قال ﷺ : « من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه » متفق عليه، وقال ﷺ: « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر » رواه مسلم .

٦ – الثواب الجزيل والفرح الطيب :

قال ﷺ: « قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي . وأنا أجزي به والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه » متفق عليه .

ثانيا :- المصالح الدنيوية للفرد والمجتمع

وهذه إما مصالح بدنية، وإما مصالح روحية ونفسية .

[أ] المصالح البدنية :

فقد تبين- حديثًا- أثر الصيام في علاج كثير من الأمراض .

❋ فنجد أن كمية الماء في الجلد تقل أثناء الصوم، مما له شأن كبير في علاج بعض الأمراض الجلدية الالتهابية الحادة، المنتشرة بمساحات كبيرة بالجسم .

❋ وتبين- أيضًا- أثر الصيام في علاج مرض البول السكري؛ ذلك أن أهم علاج لهذا المرض هو التغذية، من حيث الكمية والكيفية، ومن شأن الصوم تنظيم الغذاء ، ويقول د. عبد الرزاق نوفل : أجريت عدة دراسات علمية بأمريكا لعلاج مرضى السكر بالصوم الإسلامي منذ عدة سنوات، ومازالت مستمرة، والنتائج تدل على ما للصوم من أثر مباشر، وقاطع لعلاج هذا المرض(٥) .

❋ كما أن الصوم يصلح الجهاز الهضمي،

فإننا نقضي من السنة العربية أحد عشر شهرًا بين أكل، وشرب، بنظام، وغير نظام ، ويتحمل الجهاز الهضمي من وراء ذلك كله ما هو فوق طاقته ، فتسرع العلل إلى الأجسام، ويعتريها من الأمراض والآلام ما لا يدخل تحت حصر؛ فإذا أقبل رمضان استراحت المعدة– وهي بيت الداء– وقتًا كافيًا؛ فانتظمت في أمورها، ولبست أجسام الصائمين ثيابًا من الصحة والعافية؛ لأنهم تناولوا طعامهم عند فطورهم وسحورهم في غير تخمة ، وشربوا في غير إسراف؛ فصحت أجسامهم، وسلمت أبدانهم ، ولا ريب أن الحِمْيَة (وهي الامتناع عن كثرة الأكل أو عن بعضه)، وترك التخمة، رأس الدواء؛ ففي الحديث عن أم المنذر قالت : دخل علينا رسول الله ﷺ ومعه علي بن أبي طالب ، وعَلِيٌّ ناقه من مرض ، ولنا دوالي معلقة (أي عذق من بسر يعلق؛ فإذا أرطب أُكِلَ)، وكان النبي ﷺ يأكل منها ، فتناول عَلِيٌّ ليأكل ، فقال النبي ﷺ: « مه . يا علي إنك ناقه »، قالت : فصنعت للنبي ﷺ سِلقًا وشعيرًا، فقال النبي ﷺ: « يا علي مِنْ هذا فأصِب فإنه أنفع لك »(٦).

❋ والصيام علاج للسمنة والترهل، وهناك مصحات عديدة في معظم دول أوروبا وأمريكا اتخذتِ الصيام الإسلامي سببًا لعلاج السمنة .

❋ والصوم يخفف من التهاب المفاصل، وذلك بأن يخفَّ وزن الجسم من ناحية، ومن إذابة أملاح حمض البوليك من ناحية أخرى ...

❋ ويفيد الصيام في علاج ضغط الدم(٧) .

ونحن إذ نذكر هذه الفوائد الصحية للصوم، إنما نذكرها ليزداد الذين آمنوا إيمانًا ، ولِنَفْقَأَ بها أعين الجاهلين، الذين يظنون أن في الصيام إضرارًا بالنفس، ويزعمون بجهلهم، وإن شئت فقل: بكفرهم– أنه يخالف قوانين الصحة ؛ بل إن الشرع يرفع عن العبد الصوم إذا خيف هذا الضرر؛ فأباح الفطر للمريض، حتى أباح بعض علماء المسلمين– وعلى رأسهم الإمام البخاري– الفطر من كل مرض اشتد أم لم يشتد، وإن كان وجعًا بالأصبع فتأمل يا عبد الله .

[ب] **المصالح القلبية والروحية** :

فيكسب الإنسان بالصوم من الصفات النفسية ما يعود عليه وعلى مجتمعه بالخير وأهمها :

١ – مراقبة الله تعالى : فمن أبرز صفات صوم رمضان وأخطرها: أنه جهاد صامت، متروك لنفس الصائم، لا رقيب عليه فيه إلا الله تعالى... وسر بين العبد وربه، لا يطلع عليه أحد غيره سبحانه، مما يشحن النفس بطاقة داخلية قوية من مراقبة الله

تعالى، والإعداد لتقوى الله التي تنفع المرء طيلة العام؛ فيراقب ربه في تجارته، وفي صناعته، وفي تلاميذه، وفي ولده وأهله... وفي شأنه كله .

٢ - التكافل الاجتماعي : فالصوم يقوي روح العون، والمساعدة، والبذل؛ لأن من لم يذق للجوع طعمًا لا يرحم جائعًا ، ومن لم يظمأ لم يرق قلبه لعطشان ، فإذا أحس الموسرون بما في الصيام من حرمان؛ عطفوا على البائسين، وجعلوا في أموالهم حقًا معلومًا للفقراء والمساكين، وختموا الشهر الكريم بإخراج زكاة الفطر؛ فيقبل العيد على الجميع بالفرح والسرور ، ويصيرون في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى .

٣ - قتل الجشع والطمع وحب الدنيا في نفوس الصائمين : قالت عائشة رضي الله عنها: (أول بدعة حدثت بعد رسول الله ﷺ هي الشبع ، فإن القوم لما شبعت بطونهم جمحت نفوسهم إلى هذه الدنيا) .

٤ - معرفة الله عز وجل : إن الإنسان جسم، وروح، وعقل يفكر، ويدبر، ويقدر، ويتطلع، وينظر في ملكوت السمٰوات والأرض؛ ليعرف ربه الذي خلقه ، وأثر الصوم على العقل والفكر والصفاء الذهني يحس به الصائم في فترة صومه، مما يعينه على معرفة ربه .

٥ - دفع الفواحش والمنكرات : قال ﷺ: «من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء »(٨) فعلم بذلك أن الصوم سبب لجمح شهوات النفس وقلة المنكرات، وذلك يحصل بأمور : أولاً : أن الصوم سبب للتقوى التي تمنع صاحبها من فعل المنكرات، وثانيها : أن الجوع يضيق مجاري الشيطان في بني آدم، فيقلل من وسوسته وإغوائه التي هي سبب لفعل الفواحش، فقد يجترئ كثير من الناس على فعل بعض المنكرات؛ فإذا كان رمضان كفّوا عنها .

٦ - الصبر :- فطالما استطاع الإنسان الصبر على الجوع والعطش والمعاني الجنسية أغلب ساعات يومه؛ فإنه يهون عليه الحرمان من غيرها، وشهر رمضان شهر الصبر .

ولهذه الفوائد الجليلة الحاصلة للصائمين حث الشرع على صيام الأطفال والصبيان، وإن كانوا غير مكلفين؛ فعن الربيع بنت مُعَوِّذ قالت : أرسل النبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: « من أصبح مفطرًا فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائمًا فليصم » قالت : فكنا نصومه بعدُ، ونصوم صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من

العهن؛ فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك، حتى يكون عند الإفطار. رواه البخاري، وفي رواية مسلم: نصوم الصغار ونذهب بهم إلى المسجد. قال الحافظ: (وأبلغ من ذلك ما جاء في حديث رزينة: أن النبي ﷺ كان يأمر مرضعاته في عاشوراء ورضعاء فاطمة فيتفل في أفواههم، ويأمر أمهاتهم أن لا يرضعن إلى الليل.. أخرجه ابن خزيمة، وتوقف في صحته، وإسناده لا بأس به، وفي الحديث حجة على مشروعية تمرين الصبيان على الصيام، وحَدَّه الجمهور بالسبع والعشر كالصلاة) اهـ(٩) .

(إن الطفل يتعلم عن طريق المحاولة أكثر ما يتعلم عن طريق التلقين... وعن طريق الخبرة أكثر مما يتعلم عن طريق الإيحاء. هكذا يقول علم النفس الحديث مرددًا ما سبق إلى تقريره الإسلام بصورة عملية؛ فالأسرة هنا تشجع الصبي على الصوم، وخلال ذلك تجعل له اللعبة من الصوف.. أي إنها تفِرُّ به من الفراغ القاتل، فإذا خلي ونفسه في خضم تجربته فربما غلبته شهوته، وفشل في مهمته، اللعبة محلية غير مستوردة، إنها من خامة محلية، قطعة من الصوف، تأخذ شكلًا معينًا، وحتى مع رخص اللعبة.. فإنها لا تُقَدَّم له كيفما اتفق... فالمفروض أن يصوم، وأن يطالع معنى الجد في كل ما يرى ويسمع، حتى إذا بكى - بالفعل - أعطيت له اللعبة في وقتها المناسب؛ فإذا أذنت الشمس بالمغيب وجد في طعام الفطور عوضًا كريمًا، وأحس بمعنى في نفسه أكرم من كل ذلك، يدل به على أقرانه لأنه نجح فعلًا. واقترب به النجاح من مواطن الرجال، وإنه لشعور يربو في صدره في اليوم التالي، يمنحه مزيدًا من الصبر، ويمنحنا مزيدًا من الإيمان بقدرة الإسلام على صوغ النفوس. وبعد: ما قول صديقي الذي نسب إلى العلم الحديث ضرورة تنظيم الرضاعة، فلا يعطى الطفل ثدي أمه كلما طلب، حتى لا يتعلم العناد، أقول له: قبل أن تنسب إلى العلم زورًا مكرمةً هو متطفل فيها، عليك أن تقرأ أولًا تاريخ أمتك، لترى فيه، وفي مثل هذا الموقف الذي يسجله الحديث الشريف: أصول هذه المعاملة الرشيدة، استهدافًا للولد الصالح، فلا تعط اللعبة للطفل إلا إذا بكى. ولتكن اللعبة من بيئتنا حتى نشم فيها عبير أمتنا بعيدًا عن كل لعبة مستوردة... أعني فكرة مستوردة....)(١٠) .

إن حِكَم الصيام لا يدركها إلا الحكيم العليم، وما موقف العبد منها، إلا على ما يبلغه بصره القاصر، وعلمه العاجز، ولكن نرى في رمضان بعض نفحات ربنا وفضله؛

ففي هذا الشهر الكريم- شهر رمضان- كان أول نصر للإسلام في غزوة بدر (٢هـ) ، وكان الفتح المبين فتح مكة (٨هـ) ، وكانت غزوة تبوك (٩هـ) ، وكان فتح جزيرة رودس (٥٣هـ) ، وتم فتح الأندلس في رمضان (٩١هـ)، فأين الأندلس اليوم، وما أخرجوا منها إلا لأجل مطامعهم وأهوائهم ، وأضاعوها بتفرقهم وتمزقهم ، وفي رمضان كانت موقعة عين جالوت (٦٥٨هـ) وهي بلدة من فلسطين حيث هَزَمَ المماليكُ بقيادة قطز التتارَ ، وفي هذا الشهر كانت معركة العاشر من رمضان ضد عصابات اليهود المغتصبة . فهذه بعض مِنَن ربنا علينا في هذا الشهر المبارك . وهذا هو الصوم الذي شرعه الله تصحيحًا للجسد، وإيقاظًا للروح ، وتقوية للإرادة وتعويدًا على الصبر، وتذكيرًا بنعمة الله، وتنمية لمشاعر الرحمة، وتسليمًا لله رب العالمين، وانقيادًا لأمره: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام : ١٦٢] .

---

(١) القواعد الفقهية للشيخ/ عبد الرحمٰن السعدي .

(٢) صحيح . السلسلة الصحيحة ١٩٣٧ .

(٣) صحيح . صحيح الجامع ٣٨٨٢ .

(٤) صحيح . السلسلة الصحيحة ١٧٩٧ .

(٥) د. عبد الرازق نوفل (زكاة الجسد: الصوم) .

(٦) حسن . ابن ماجه ٣٤٤٢ .

(٧) د. ابتسام عبد الحليم (الصوم بين الطب والدين) .

(٨) صحيح . صحيح الجامع ٧٩٧٥ .

(٩) فتح الباري ٤/٢٣٦ .

(١٠)د. محمود عمارة (أطفالنا وتجربة الصوم) .

مديرية الشئون الاجتماعية بالدقهلية
إدارة الجمعيات- تسجيل

شهـــــادة

لشهر الجمعيات والمؤسسات الخاصة طبقًا للقانون «٣٢» لسنة ١٩٦٤م .

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالدقهلية أن جمعية/ أنصار السنة المحمدية بقرية الديسطي مركز بلقاس قد تم شهرها تحت رقم ٧٥٤ بتاريخ /١٢/١٩٩٣م. طبقًا للقانون «٣٢» لسنة ١٩٦٤م. بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة واللائحة التنفيذية لذلك القانون .

باب السيرة

بقلم
فضيلة الشيخ/
عبد الرازق السيد عيد

دروس من قصة

آدم .. عليه السلام

تكريم آدم ..

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلَّمه البيان ، ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته ، وأدخله جنته تشريفًا له وتكريمًا ، وبيانًا وتعليمًا .

وبعد ؛ فقبل أن نبدأ في درسنا الجديد يحسُنُ بنا تلخيص ما استفدناه من درسنا السابق فيما يلي :

١- القصة في القرآن الكريم نَبْعُ هداية ، ورحمة ، ومصدر استقامة لمن اعتبر بها .

٢ - فيها : إثبات وحدانية الله تعالى بأكثر من دليل ، وفيها : إثبات النبوَّة من لدُن آدم إلى خاتم النبيين : نبينا محمد ﷺ ، وإثبات مسيرتهم المباركة على طريق التوحيد ؛ فمصدرهم واحد ، ودعوتهم واحدة : إلى دين الله (الإسلام) الذي ارتضاه الله لنفسه ، وتمت كلمة ربك صدقًا وعدلًا على يد رسوله محمد ﷺ .

٣ - لا سبيل لمعرفة الحكمة من خلق الإنسان وخلق السموات والأرض ، إلا عن طريق الخالق سبحانه ، من خلال كلامِه الذي أنزله على رسوله محمد ﷺ .

٤ - خلق الله آدم

وذريته من الأرض واستعمرهم فيها جيلًا بعد جيل لينظر كيف يعملون .

٥ – للأرض عمارتان وللإنسان هدايتان : للأرض عمارة مادية ليست الغاية ؛ بل هي وسيلة ، وعمارة أخرى معنوية : بالإيمان والعمل الصالح وهي المقصودة ، وللإنسان هداية فطرية : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة : ٣١] ؛ وأخرى اختيارية : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى... ﴾ [البقرة : ٣٨] . الهداية الفطرية ممنوحة للمؤمن والكافر ، والهداية الاختيارية ليست إلا للمؤمن .

٦ – كل شقاء وشر في الأرض هو بسبب انحراف الناس عن منهج الرسل .

٧ – لا طريق لإصلاح ما ظهر من فساد على الأرض اليوم ، وفي كل يوم إلى قيام الساعة ، إلا بالعودة الصادقة إلى دين الله (الإسلام) ، الذي أنزله على رسوله محمد ﷺ ، والاحتكام إليه في كل شؤون الحياة صغيرها وكبيرها . وكل تحكيم لغير شرع الله هو احتكام للمخلوق وليس للخالق ، وهل يستوي حكم الخالق ، وحكم المخلوق؟: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ . [النحل: ١٧].

فكما لا يستوى الخالق والمخلوق ، كذلك لا يستوي تشريع الخالق وتشريع المخلوق . لكن هذا الأمر لا يعرفه إلا أولو الألباب ، الذين سمعوا منادي الإيمان ؛ فآمنوا .

٨ – الله سبحانه وتعالى هو المتفرِّد بالخلق ، وهو المتفرد بالأمر ، وهو سبحانه المستحق للعبادة وحده لا شريك له ، وكل انحراف عن عبوديته سبحانه إفساد في الأرض بعد إصلاحها : ﴿ .. أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ . ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ . وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٣ – ٥٥] .

أما الدرس الذي نحن بصدده الآن ؛ فهو : عن تكريم الله لآدم : قال الله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ . فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [ص : ٧١،٧٢] ثم قال تعالى : ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ... ﴾ [ص : ٧٥] .

فهذه ثلاث خصائص ، اختص الله بها آدم تكريمًا له وتشريفًا وهي:-

١- خلق الله آدم

بيديه .

٢ – نفخ فيه من روحه .

٣ – أمر الملائكة بالسجود له ، وهناك رابعة في سورة البقرة حيث علمه الأسماء كلها ، وقد أشار حديث الشفاعة إلى هذه الأربع مجتمعة حيث قال ﷺ – فيما رواه البخاري ومسلم وغيرهما–: «.. فيأتون آدم فيقولون : أنت آدم أبو البشر ، خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأسجد لك ملائكته وعلَّمك أسماء كل شيء...» .

ومن مظاهر تكريم الله لآدم– أيضًا–: أن أسكنه الجنة: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ [البقرة : ٣٥] ومن المعلوم أن هذه الكرامة تنسحب على ذرية آدم فتكريم الأصل والمنشأ تكريم للذرية ، ولقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى تكريم بني آدم– عمومًا– في غير ما موضع من كتابه الكريم ، نذكر منها– على سبيل المثال– قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء : ٧٠] .

إذن هذا هو آدم الذي خلقه الله بيديه ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له الملائكة ، وعلَّمه من العلم ما شاء ، وأسكنه جنته .

فآدم ؛ وإن خُلِق من الأرض ؛ فإن له بالسماء سببًا وصلة ، وإن خُلق من طين ؛ فإن الله خلقه بيديه خلقًا مستقلًا ، تكريمًا له عن سائر المخلوقات .

هذا هو الإنسان الذي كرَّمه الله ، وكرَّم ذريته ، فليس بينه وبين القردة نسَبٌ ، كما زعم الماديون ، أصحاب مذهب النشوء والارتقاء [مذهب التطور]، وليس هو سليل الآلهة كما زعم أصحاب مذهب سلسلة الخلق العُظْمى ، حيث تَبعوا في ذلك رائدهم الأكبر أفلاطون ، وهو أول قائل بوحدة الوجود ، حيث– في نظره– انبثق الخلق من الله ، وأن الإنسان يترق حتى يصل إلى مرتبة الإلٰه ، وتوارث هذه الفلسفة أجيال وأجيال ، حتى انتقلت من الهند واليونان إلى العرب المسلمين، ومن أشهر القائلين بوحدة الوجود ابن عربي الصوفي .

وانتقلت هذه الفلسفات من متصوفة العرب إلى متصوفة أوربا عن طريق الأندلس ، وظهر أثرها واضحًا في أقوال القديس توما الأكويني وألبرت الكبير . فالإنسان ليس بينه وبين القردة نسَبٌ ، كما زعم أصحاب دارون ، وليس سليل الآلهة كما زعم الفلاسفة ، وليس

ابن الله كما زعم اليهود .

والآن دعنا ننفض عنَّا غبار تلك الفلسفات الضالة المضِلَّة ، ونعود إلى الحق ؛ الذي أخبرنا به ربنا سبحانه وتعالى ، الذي خلق آدم وخلق منه زوجه ، وخلق منهما جميع الخلق إلى يومنا هذا . قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١].

فالنفس الواحدة هي آدم عليه السلام ، وخلق الله من آدم زوجه ، وهي حواء ، ومنها خلق الله رجالًا كثيرًا ونساءً ، ومن الرجال والنساء تناسلت الأجيال المتعاقبة ، وأمر الله أبناء آدم أن يتقوه ، فكلهم من آدم ، وآدم من تراب ، فليتق اللَّهَ الترابُ في التراب ، وليعلم أن شرفه ليس في التفاخر بالأنساب ؛ إنما في تقوى الله عز وجل ، ذلك هو ميزان الله ولا ميزان غيرُه صحيح ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: ١٣].

فالناس– جميع الناس– خلقهم الله من ذكر وأنثى ، والأنثى خلقها من الذكر ، الذي هو آدم عليه السلام ، فعاد الأصل له ، وكرامة المرء عند الله ليست بنَسَبِه أو لَوْنِه ؛ بل بإيمانه وعمله الصالح ، والإنسان هو الذي يُحَدِّدُ لنفسه هذا المصير ؛ لأنه مكلف مختار : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف/٢٩] .

إن الله سبحانه خلق الإنسان في أحسن صورة جسدًا وروحًا ، وهداه إلى الخير ، وأرشده إليه ، وأرسل به رسله ، وأنزل به كتبه ، فمن شاء أخذ بهداية الرسل ، ونفض عنه أغْلال المادة ، التي تربطه بالأرض ، وزكَّى نفسه ، وأصبح من أهل الملإ الأعلى ، حتى إذا جاءت ساعة موته ؛ عاد إلى الجنة ، التي أعدَّها الله له في أعلى عليين ، وإلا صارت روحه في أسفل سافلين في قعر الجحيم ، ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ . ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ [التين : ٤–٦] .

ردَّه الله إلى أسفل سافلين ، أو جعله في أعلى عليين ، بسبب ما قدَّم في هذه الدنيا .

هذا هو آدم الإنسان المكرَّم ، المكلف ، المسئول ، خلقه الله قبْضَة من تراب ، ونفْخة من روح ، ومنَحه الله عزَّ ﴿..اسْجُدوا..﴾ ، وشرف

﴿.. وَعَلَّمَ آدَمَ ..﴾ وخصيصة ﴿.. لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ . ثم أسكنه الجنَّة تكريمًا ، وتعليمًا لـه ولذريته من بعده أنَّ العز الحقيقي ، والشرف الحقيقي المستمر ، هو : بالاستقامة على الطاعة ، وهذا الدرس لخَّصه الله لآدم في جملتين ﴿.. وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥] هذا الأمر والنهي عليهما مدار العبودية ؛ فمن أراد أن يسكن الجنة خالدًا فيها ؛ فعليه بطاعة الله عز وجل ، ومن أراد أسفل سافلين ، هناك في قعر الجحيم ، فله ما أراد بمخالفته رب العباد . ولن ينفعه حينئذ شرف العلم ، ولا عز السجود لآدم ، ولا خصيصة خلق آدم ولا غير ذلك ؛ لأنه تدنى بنفسه إلى منزلة أحطَّ من البهائم ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف : ١٧٩] .

ويمكننا تلخيص ما سبق فيما يلي :-

١ - خلق الله آدم خلقًا مستقلًا عن سائر المخلوقات ؛ قَبْضة من طين ، ونَفْخة من روح .

٢ - الإنسان ليس حيوانًا ، ولا من سلالة الحيوانات؛ وإن اشترك معها في بعض الخصائص .

٣ - الإنسان ليس من سلالة الآلهة ، كما زعم الفلاسفة، وليس ابن الله كما زعم اليهود ؛ بل هو المخلوق المتميز ، الذي كرَّمه الله ، وكلَّفه ، وجعله مختارًا .

٤ - كل الناس لآدم ، وآدم من تراب ، ولا فضل لعربي على عجمي ، إلا بتقوى الله .

٥ - لا مجال للفخر بالجنس ، ولا التعصب للون ، فالشعوب ؛ وإن اختلفت ، أصلها واحد ، ومصيرها واحد ، وأكرمهم عند الله أتقاهم .

٦ - إثبات اليدَيْن لله حقيقة ، دون تأويل ، ولا تكييف ، وقد جاء ذلك صريحًا في قوله تعالى : ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص : ٧٥]. وهذا الدليل قطع الحجة على أصحاب التأويل حيث أوَّلوا اليد بالقدرة . فما قولهم في هذه الآية هل يستطيعون أن يقولوا: إن لله قدرتين؟ إن قالوا : نعم ، فذلك الكفر الصريح . وإن قالوا : لا ، نقضوا تأويلهم .

٧ - أن الله سبحانه ، وإن خلق آدم- ابتداء- في أحسن تقويم ، إلا أنَّ الله جعله مختارًا ، وجعل مفتاح استمرار الكرامة بيده ، فله- بما شاء الله له من الاختيار

الإيمان والعلم

الإيمان سماء يتفيأ ظلالها كل شىء ، وهو بساط ينتظم فى إطاره كل أمر ، وإن العلم هو أحد العناصر التى ينتظمها الإيمان ، ويشملها بتصور خاص دونما فاصل بينهما ، وفى تصور هذه العلاقة يقول تعالى : - ﴿ يَرْفَعِ اللهُ الذِيْنَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [**المجادلة / ١١**] ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلٰه إلا هُو وَالمَلَائِكَةُ وَأُولُوا العِلْمِ قَائِماً بِالقِسْطِ ، لَا إِلٰه إلا هُو العَزِيزُ الحَكِيم ﴾ [**آل عمران / ١٨**] ﴿ بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّنَاتٌ فِى صُدُورِ الذِينَ أُوتُوا العِلْمَ ، وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إلا الظَّالِمُونَ ﴾ [**العنكبوت / ٤٩**] .

ويقول الرسول ﷺ : - « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة .. » صحيح الترغيب والترهيب - الألبانى - ج١ ص ٣٣ . « إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض ، حتى النملة فى جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمى الناس الخير » رواه الترمذى ، وصححه الألبانى فى الترغيب والترهيب . « طلب العلم فريضة على كل مسلم » رواه ابن ماجه وغيره ، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب .

فالقرآن الكريم والسنة المطهرة - فى مجموعهما - تمثيل رائع لهذه الوشائج ، فضلاً عن الحض على النبوغ فيهما ، ولكن أن تتكلم عن علاقة العلم بالإيمان دون إدراك ممن تحادثه لحدود هذا العلم أو لأدنى مبادىء الإيمان فهو سراب ونقش على الماء وبناء بغير أساس ولذا فهو إلى تصدع وسقوط . إن الاعتناق الجازم لحقائق الإيمان ومقتضياته هو المنظار البصير الدقيق الذى يرسم معالم العلم وحدوده وتقنياته .

من المعلوم بداهة أن الإيمان بالله عز وجل يدفع إلى الفضائل وابتغاء الخيرات ، وذلك لأن هناك جزاءً وفاقاً للأعمال إن خيراً فخير أو غير ذلك فبحسبه ، وأما العلم فهو مستوى متعادل بين الخير والشر وهو الطاقة المحايدة بين القوتين فهو يعمل مع الخير بحسب ما يوجهه ذلك الخير ، وهو كذلك يعمل مع الشر لأنه سبيل قوة ومقصد غلب ، وهذا ما جنته وتجنيه دول الكفر على أصحاب العقيدة كتسلط الشيوعية على مسلمى أفغانستان والصرب على مسلمى البوسنة والهرسك واليهود بمسلمى فلسطين ولبنان وغيرها كثير ﴿ وَسَيَعْلَمُ الذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ .

كتبه/ زين العابدين عباس محمد الاكسير

عودة النقاب

القضاء الإداري :
السماح للطالبات بارتداء النقاب في المدارس بشرط التعرف على شخصيتهن

أيدت محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة السماح بارتداء النقاب للطالبات أثناء وجودهن داخل المدارس والمنشآت التعليمية ، وللجهة الإدارية التعرف على شخصية من تدخلها عن طريق سيدات من الأمن . صدر الحكم برئاسة المستشار عبد العزيز حمادة ، وأمانة سر سامي عبد الله . وكانت إحدى الطالبات بالتعليم الثانوي قد رفعت دعوى ضد قرار منعها من دخول مدرستها بعد أن تنقبت ، والذي أصدره وكيل أول وزارة التعليم بمديرية التعليم بالقاهرة ، وذلك في نوفمبر ١٩٩١ . وقد رأت المحكمة أن القرار ينطوي على خروج عن أحكام الشريعة الإسلامية وهي المصدر الرئيسي للتشريع ، كما يشكل القرار مساسًا بالحرية الشخصية للطالبة ، وغيرها من الطالبات ، اللائي يردن التمسك بأحكام الشريعة الإسلامية ، والتي نص عليها الدستور .

التوحيد

مظاهرات لطلاب مدرسة صناعية بشبرا

تظاهر أمس طلاب مدرسة رقي المعارف الثانوية الصناعية بشبرا احتجاجًا على منع ١٧ طالبة من دخول امتحانات نصف العام . شن المتظاهرون هجومًا عنيفًا على وزارة التعليم . وأكدوا أن الطالبات الموقوفات يرتدين النقاب .

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب : ٥٩] .

﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب/ ٥٣] .

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين » أخرجه البخاري (٤/٥٢) رقم (١٨٣٨) .

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « المرأة عورة » أخرجه الترمذي (١١٧٣) وصححه الألباني. الإرواء (١/٢٠٣) حديث رقم ٢٧٣ .

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : « كنا نغطي وجوهنا من الرجال » . أخرجه الحاكم ، وله شاهد من حديث عائشة ، عند أبي داود وأحمد والبيهقي .

عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : « المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان » أخرجه الترمذي وابن خزيمة والطبراني .

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م

ومن أهدافها:

١ الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب . وإلى حب الله تعالى حبًّا صحيحاً صادقاً يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبًّا صحيحاً صادقاً يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة .

* *

٢ الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور .

* *

٣ الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملاً وخلقاً .

* *

٤ الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه ، منازع إياه فى حقوقه .

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع

عودة الشيعة
التوحيد
التوحيد
التوحيد

مجلة التوحيد لا يستغنى عنها مسلم ولا يخلو منها بيت

طبعت بدار الحرمين بالقاهرة
ت : ٨٢٠٣٩٢ فاكس : ٢٤٧٠٧٣٥